وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جـامعة يحي فارس بالمدية

كلـــية الآداب و اللغـات

قسم اللغة و الأدب العربي

تجليات التصوف في شعر "فاتح علاق" ديوان شظايا من مرايا البحر والذاكرة -أنموذجا-

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

تخصص : أدب عربي حديث و معاصر

إعـــداد الطالبين:

-أيمن سعدودي

-مروة لعجالي

إشـراف الاستـاذ:

-محمد رغميت

- أعضاء اللجنة المناقشة

سرير محمد	رئيسا
رغميت محمد	مشرفا ومقررا
لدزر فوزي	عضوا ومناقشا

السنة الجامعية : 2024/2023م

شكر وعرفان

الحمد لله الذي لا يشكر غيره ولا يحمد سواه وهوا القائل تبارك وتعالى : "ولئن شكرتم لأزيدنكم"، فالحمد لله عدد خلقه ورضا نفسه ومداد كلماته على تسييره وتوفيقه لنا في إنجاز هذا البحث .

يسعدنا أن نتفضل بجزيل الشكر إلى أستاذنا ومشرفنا الفاضل أطال الله في عمره وسدد خطاه لما فيه الخير الدكتور "محمد رغميت" ،على جهوده المبذولة التي كانت طيلة إنجاز هذا البحث بنصائحه وإرشاداته القيمة وجميل صبره في سبيل إتمام هذا الإنجاز رغم انشغالاته اليومية.

وإلى كل من مد لنا يد العون وشجعنا ولو بالكلمة الطيبة على رأسهم أساتذة كلية الآداب واللغات إلى الزملاء والزميلات والعائلة التي أصرت على أن تبذل قصارى جهدها لإتمام هذا البحث. فنسأل الله أن يجزيهم عنا خير الجزاء .

الإهداء

أهدي ثمرة هذا الجهد إلى أغلى وأعز الناس إلى قلبي، إلى من تعجز الكلمات عن ذكر مآثرهما التي أنارت دربي وخطاي التي لن أوفيهما حقهما مهما كثرت عباراتي ،إلى القلب الحنون "أمي" و الى الكريم "أبي" أطال الله في عمريهما ورزقهما الصحة والعافية .

إلى إخوتي وأخواتي الذين لم يبخلوا علي بالجهد ولو بالشيء القليل وهم (علي _ آسيا_ بلال _صلاح الدين_ والصغيرة سيرين) ،وزوجات إخوتي (كلثوم _فاطمة الزهراء).

إلى أصدقائي الأعزاء (رابح _محمد _أسامة _عادل _مراد _نبيل _التوفيق) ،وإلى شيخي الكريم الفاضل (فيصل عازب) الذي هوا بمثابة الأب الثاني على توصياته ونصائحه القيمة والمشوار الذي أكمته على يديه.

إلى كل زملاء وزميلات قسم اللغة والأدب العربي الذين كانوا سندا لي بالقريب أو البعيد .

-أيمن سعدودي

الإهداء

إلى التي أنارت لي الشموع لأشق بيها سراديب الظلام ،على التي غمرتني بعطفها وحنانها التي تهنى حتى أجلس بجوارها ،إلى من يشتهي اللسان نطقها وترفرف العين من وحستها والتي كانت تتمنى رؤيتي وأنا أحقق هذا النجاح ،وشاء الله أن يأتي هذا اليوم الذي أهدي فيه هذا العمل ،إلى فيض الحنان "أمي الغالية".

إلى من كلله الله الهيبة والوقار ،إلى من علمني العطاء بدون انتظار ،إلى سندي في الحياة "أبي الغالي".

حفظهما الله وأطال في عمريهما .

إلى من أرى فيهم التفاؤل إخوتي .

إلى أختي الغالية وأولادها "محمد إسلام" و "أسيل".

وإلى نجاحي الذي حققته ووصلت به إلى مرحلة طالما حلمت بها والحمد لله الذي وفقنا في هذا المشوار .وهذا الشكر على كل عائلة لعجالي.

-"مروة لعجالي"

مقدمة

مقدمة:

يعد موضوع التصوف في الشعر العربي المعاصر وخاصة الجزائري، من أبرز المواضيع التي نالت اهتمام الباحثين والنقاد و كذا الدارسين لاتساعه واحتوائه على سمات الحداثة والتماشي مع العصر المواكب له، حيث يعتبر جوهرا أساسيا ومهما من قطاعات الفكر العربي الاسلامي والجزائري أيضا، ففي خضم ما عرفته القصيدة العربية من تحولات طرأت عليها راح الشعراء يوضفون هذه الميزة التي هي التصوف سعيا منهم إلى إضاءة طرائقهم الشعورية التعبيرية التي تجاوزوا بها النمط التقليدي التي كانت عليه القصيدة والدواوين الشعرية لديهم لإدراكهم مدى أهمية هذا المصطلح الجديد الذي ينغمس في قالب وعنصر تراثي.

أصبحت الحياة الواقعية وإغراءاتها على نفسية الشاعر تجعله يبحر ويلتفت إلى مطالب جسده و حوائجه ناسيا متطلبات روحه وحاجياتها، فأدت به إلى زعزعة الاستقرار في حياته اليومية، وهذا ما جعله يشد الرحال إلى العالم الروحاني الذي تجتمع فيه كماليات الراحة النفسية ويهدأ فيه القلب من أجل الظفر بالاستقرار والسكينة في حضرة الخالق تبارك وتعالى.

إن محاولة الكشف عن المزايا الحقائق الدفينة التي يعتمد عليها الشعر الصوفي والتصوف بحال خاص لها علاقة وثيقة بالوجدان والروح فهو عنصر أساسي متين في الفكر الصوفي، لما لها علاقة بالقرآن الكريم والتعلق بالله تبارك وتعالى لأنها انحصرت في قالب الشعر بصفة كبيرة عن النشر سواء كانت القصيدة العمودية أو القصيدة النثرية، فالشعر الصوفي لا يقوم على مبدأ الرغبة أو الرهبة فقط، بل تعمده الصوفية لذاتهم تلبية لنزعة التعبير عن خلجات النفس، فهو من يقوم على دعامة متينة من الاخلاص والصدق والنية فيه سواء لله أو لقضاء حوائج الناس.

فقد كان شعراء المتصوفة المعاصرين يمارسون التصوف على أنه ليس فلسفة بحد ذاتها يتصل فيها المتصوف مع المطلق أو يتصل به اتصالا مباشرا يتسم بجفاء المعاملة مع الله إنما هو ممارسة أهله من متصوفة الإسلام، لأن الشاعر العربي لا يزال يعاني من الشتات والتعلق بعدة عوالم من بينها عالم الغرب وحضارته ، وجنون سيطرة الماضي

الدفين على نفسيته الضعيفة وما يريد أن يصل إليه مستقبلا من خلال فشله في القيام ما كان يعمل لأجله مستقبلا، لأن الشعراء المعاصرين ومن بينهم شعراء الحداثة كان لهم الدور الفعال في إنقاذ هذا الفن من البدع الصوفية وذلك من خلال البحث والتوسع العلمي في هذا المجال عن طريق نشر كل ما يتعلق بالتصوف ، وأيضا لنشرهم أهم أعلام المتصوفة أمثال الحلاج و ابن عربي والنفري وغيرهم الذين شربوا من كأس التجربة الصوفية، واستلهام بعض شعراء الحداثة كأمثال أدونيس من خلال جعله وتأسيسه لنمط شعري يقوم على مبدأ الجمع لأنماط تعابيرهم الدفينة التي يتميز بها كبار وعمالقة الفكر الصوفي.

ومن بين الشعراء الذين لعبوا دورا هاما في توظيف هذه النزعة أو الرؤية الصوفية في قصائدهم هو الشاعر "فاتح العلاق"، الذي كان بمثابة ناشر و هادف لهذا الفن الأدبي الذي أضحى فيها الشاعر يبرز من خلالها الالفاظ والمصطلحات الصوفية وكذا الرموز الصوفية والتناص، فكان الشاعر محل اهتمامنا بعد إصداره لمجموعته الشعرية "شظايا من مرايا البحر و الذاكرة"، رغبة منا على دراسة هذا الديوان من جميع مناحي ومزايا الحضور الصوفي وكذا لتوضيح تجلياتها عبر دراسة نماذج شعراء جزائريين معايشين للواقع الذي ننحاز إليه.

تمثلت الاشكالية في هذه المذكرة أهمها : كيف تجلت النزعة الصوفية في ديوان فاتح علاق؟ وما هي ملامحها ؟ وماهي أهم الأدوات التي وظفها؟ وهل استطاع الشاعر أن يعطيها الكم الهائل من الادوات الشعرية الصوفية ؟.

كان الدافع وراء اختيارنا لموضوع البحث الرئيسي (التصوف) هو تتبع أثر التراث الصوفي أو المنهل الصوفي على الادب العربي عامة و الادب الجزائري خاصة، و في معرفة النبرة البارزة التي يشترك فيها معظم الشعراء، أما من ناحية اختيارنا للشاعر بأنه أولا ابن ولايتنا و ابن بيئتنا ،وقلة الدراسات حول هذا الشاعر، و مدى تفاعله مع هذا الموروث الادبي.

أما عن أهمية الموضوع المتناول هو أولا انتشاره السريع والاقبال عليه في عصر الحداثة، فالتصوف على العموم يعد ظاهرة فعالة في الدراسات الأدبية والنقدية المعاصرة

والظاهرة الصوفية لم تظهر حولها دراسات كثيرة.

أما عن مضمون البحث وخطته تمثلت في فصلين ترأستهم مقدمة كانت بمثابة بطاقة قراءة شاملة لما احتوى عليه البحث، وانهيناها بخاتمة تضم مجموعة من النتائج، أما عن الفصل الاول فقد تناولنا فيه التصوف و علاقته بالشعر العربي المعاصر عن طريق ثلاث مباحث أولها شرح لمفهوم التصوف ونشأته عبر قرون عابرة من البلدان العربية أو الاسلامية، أما المبحث الثاني نشرنا فيه نماذج شعراء جزائريين لعبوا الدور البارز حول استعمالهم للطرق الصوفية وهم ياسين بن عبيد مصطفى الغماري وعبد الله حمادي ،وشرحنا بعض أبياتهم التي وضفوا فيها التصوف، أما عن المبحث الثالث والاخير فقد خصصنا ملامح التصوف في شعر فاتح علاق من الديوان المذكور، اما الفصل الثاني فقد عنوناه بتجليات الرؤية الصوفية عند فاتح علاق ديوان "شظايا "، تناولنا فيه ثلاث مباحث كذلك ، المبحث الاول كان دراستنا للغة الشعرية عند الشاعر من خلال الديوان، درسنا فيها توظيف للغموض وتوظيف المصطلحات الصوفية التي يقوم عليها الشعر الصوفي، أما عن المبحث الثاني فقد وضحنا كيف استعمل الشاعر للرموز الصوفية داخل الديوان أخذنا منه رموزا اسطورية ودينية وكذا الطبيعية، والمبحث الثالث والاخير تناولنا فيه التناص الصوفي والقرآني الذي استعمله الشاعر فاتح علاق في ديوانه ، وبعدها الخاتمة التي ذكرنا فيها بعض النتائج وألحقناها بملحق يشمل السيرة الذاتية للشاعر.

فيما يخص الدراسات السابقة التي اعتمدنا عليها في هذا البحث هي الرجوع إلى مجموعة البحوث والاطروحات الجامعية التي تناولت هذه الظاهرة المدروسة، كما رجعنا إلى مجموعة أيضا من المؤلفات والكتب وكذا المجلات والمقالات، من بين هذه الكتب التي اعتمدنا عليها هي : التصوف المنشأ والمصدر وأيضا التصوف والمتصوفة عبد الله حسين، الخطاب الصوفي وآلية التأويل لعبد الحميد همية، وكتاب المواقف والمخاطبات للنفري، ولا ننسى بعض من محاورات الدكتور الشاعر فاتح علاق عبر ملتقياته وندواته النامية عن طريق مشرفنا الذي وجهنا إليه.

وككل بحث من البحوث يجب أن تواجه الباحث مجموعة من المعوقات والصعوبات التي كان من بينها هي : إبهام ولبس بعض الالفاظ و المصطلحات الصوفية وصعوبة فهمها، وقلة الدراسات الأكاديمية التي تناولت هذا الديوان وكذا قلة الدراسات السابقة للتصوف بشكل عام.

وفي الاخير لا يسعنا إلا ان نتقدم بجزيل الشكر والعرفان للأستاذ المشرف الدكتور "محمد رغميت" الذي مد لنا يد العون من بداية تفضله لنا على قبوله مشرفا علينا إلى الدقيقة الاخيرة من انجازنا لهذه المذكرة وكذا الى كل من كان له الفضل في مساعدتنا من أساتذة التخصص والزملاء.

الفصل الاول : التصوف و الشعر العربي المعاصر

المبحث الاول : ماهية التصوف و نشأته :

1- تعريف التصوف :

1-1 لغة :

تصوف يتصوف، تصوفا فهو متصوف تصوف الشخص، أي صار صوفيا و اتبع سلوك و لبس الصوف مصدر تسوق حرقة، التصوف ما يلبسه المريد منا يد شيخه الذي يدخل إرادته ويتوب على يده.[1]

يرى البعض أن أصل التسمية مرتبط بالصفاء وأن الصوف كان يلبسه أهل المجاهدة حرارة الصيف وبرودة الشتاء.

وكذلك تعددت الآراء واختلفت وجهات نظر الباحثين ومؤرخي التصوف في الأصل الاشتقاق اللغوي لمفهوم التصوف ولقد ورد مفهوم التصوف في معاجم اللغة تحت مادة (صوف) عدة معان منها إطلاق كلمة (صوف) على الصوف المعروف من شعر الحيوانات قال تعالى (ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها اثاثا ومتاعا إلى حين)[2]. و القوامي أيضا يؤكد ذلك : الصوفية عندي نسبوا إلى ظاهر اللباس ولم ينسبوا الى نوع من أنواع العلوم والاحوال التي هم بها متمرسون، لأن لبس الصوف كان دأب الانبياء عليهم السلام والصديقين و شعار المساكين المتسكعين. فلبس الصوف خشنا وكانوا يؤثرون لبسه دليلا على التقشف والخشونة وقيل أيضا ينتسب الصوفية إلى الصفاء وأنهم سموا صوفية لصفاء أسرارهم وشرح صدورهم وضياء قلوبهم وهذا يرجع إلى حال الصوفية وليس إلى

[1] احمد مختار عمر ،معجم اللغة العربية المعاصرة ،الطبعة1،1469 /2008م ،ص 1336.

[2] سورة النحل، الآية 80.

الاشتقاق اللغوي ويرى القشيري أن هذا غير صحيح لان نسبة الصفاء هي صفائي وهذا رأي الكلاباذي أيضا في قوله:

ينسبون إلى الصفاء وأنهم صوفية لصفاء أسرهم و شرح صدورهم وضياء قلوبهم صفاء القلب والروح والخلق فالصوفية أكثر الناس صفاء.[1]

2-1 اصلاحا:

يرى البعض أنه طريقة في السلوك تعتمد على التقشف و محاسبة النفس و الانصراف عن كل ما له علاقة بالجسد و التحلي بالفضائل تزكية للنفس الى مرتبة الفناء لله تعالى إيمانا بالمعرفة المباشرة أو بالحقيقة الروحية.

ويقصد بذلك أن التصوف : يعتمد كل البعد عن الرذائل والخفايا من أجل تزكية النفس الإنسانية أو الذات من أجل الارتقاء إلى محبة الله تعالى ونيل رضاه أو معرفته الحقيقية الروحية في السلوك المباشر له.

قال ابن عجيبة رحمه الله : بأنه علم يعرف به كيفية السلوك إلى حضرة ملك الملوك وتصفية البواطن من الرذائل وتحليتها بأنواع الفضائل.[2]

وعماد التصوف تصفية القلب من الذنوب وقوام صلة الانسان بالخالق العظيم فالصوفي من صفاء قلبه لله تعالى و صفاء معاملته فصفته لله تعالى كرامته وهذا راجع كله أن كل ما هو علاقة بالإنسان من معاملة و كرامة بالخالق وهذا كله راجع لتصفية القلب من الذنوب الإنسانية.

---

[1] عفاف مصباح، التصوف الإسلامي (مفهومة، نشأته وتطوره – مصادره) مجلة كليات التربية، جامعة الزاوية، العدد14، يونيو 2019، ص193.

[2] عبد القادر عيسى ،حقائق التصوف دار العرفان حلب ،الطبعة1، 1428 هـ / 2007 م ،ص 18.

و يعرفه الجرجاني : بأنه علم القلوب الذي يبحث في أحوال النفس الباطنة ويسعى الى تصفية القلوب والطهر والتجرد ويؤدي الى اتصال بالعالم العلوي.[1]

وقد يعرف التصوف بأنه علم القلوب وهذا يختصر من خلال سلوكه وأفعاله وردوده من أجل تصفية روحه لله ونيل محبته والانسان مرتبط بذاته وقلبه لذلك فعلاقته بالخالق روحية وقلبية مطلقة.

و بهذا فالتصوف من المفاهيم التي لم يتفق على تعريفها لغة و اصطلاحا من الصعب أن تحصر تعريفا واحد و جامعا للتصوف مر بالعديد من الأدوار و المراحل والتفسيرات فلا بد أن يختلف مفهوم التصوف من عصر لآخر بالإضافة إلى أن التصوف تجربة روحية فردية وهذه التجربة تختلف من شخص لآخر فيختلف معنى التصوف من صوفي وغيره باختلاف تجاربه.

لقد اجتهد الصوفيون في تقديم التعريف الجامع وتفرقوا و تنوعوا أكثر ما التقوا و اتفقوا وثبوتها مبعثرة ومعقدة كما قدموا تعريفات بسيطة مكتفة، كما قال الإمام ابن تيمية في تعريفه له "أنه نسبة إلى لبس الصوف."

ونجد ابن سينا كذلك يقول بأنه هو ذلك الانسان المتصوف بفكره إلى قدس الجبروت مستديما لشروق نور الحق في سره.

ونجد ابن خلدون : يعرفه بأنه العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرفة الدنيا والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة و مال و جاه والانفراد

[1] عبد القادر عيسى ، حقائق التصوف دار العرفان ،حلب،الطبعة،1428 هـ / 2007 م ،ص 13.

عن الخلق في الخلوة للعبادة. فهو عبادة وسلوك والاعراض عن الدنيا و ملذاتها و الابتعاد عن الفواحش وكل ما يخالف أوامر الله تعالى وتوثيق الصلة به.[1]

وفي الأخير يمكن أن نقول بأنه تطهير القلب من الرذائل و الخطايا و ذلك من خلال أن الانسان يرتقي بسلوكياته من خلال مجاهدة النفس بالابتعاد عن الشهوات و الملذات لرضا الله سبحانه

2- نشأة التصوف :

إن الناس اختلفوا في بدء ظهور هذه الكلمة واستعمالها كاختلافهم في أصله وتعريفه وذكر بن تيمية وسبقه ابن خلدون وابن الجوزي في هذا أن لفظ الصوفية لم يكن مشهورا في القرون الثلاثة الأولى وإنما اشتهر التكلم به بعد ذلك، وقد نقل التكلم به عن غير واحد من الأئمة والشيوخ كالإمام أحمد بن حنبل، وأبي سليمان الداراني وغيرهما و قد روى عن سفيان الثوري أنه تكلم به، وبعضهم يذكر ذلك عن الحسن البصري.[2]

وقال السراج الطوسي في الباب الذي خصصه للرد على من قال: لم نسمع بذكر الصوفية في القديم وهو اسم مستحدث بحيث يقول: " إن سأل سائل فقال : لم نسمع بذكر الصوفية في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم أجمعين، ولا في من كان بعدهم، ولا نعرف إلا العباد والزهاد و الفقراء و ما قيل لأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصوفي، فنقول وبالله التوفيق".[3]

---

[1] عفاف مصباح. التصوف الاسلامي(مفهومه، نشأته، تطوره، مصادره) مجلة كليات التربية ،جامعة الزاوية ،العدد 14، يونيو 2019 ص 194.

[2] احسان الهي ظهير، التصوف المنشأ والمصدر، إدارة ترجمان السنة،الطبعة1، 1406ه /1986م، ص 40.

[3] احسان الهي ظهير، المرجع نفسه، 40.

وأما قول القائل : إنه اسم محدث أحدثه البغداديون لا أساس له من الصحة، لأن في وقت الحسن البصري رحمه الله كان يعرف هذا الاسم، وكان الحسن قد أدرك جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روى عنه أنه قال " رأيت صوفيا في الطواف فأعطيته شيئا فلم يأخذه وقال : معي أربعة دوانيق يكفيني ما معي ".

و كما أنه كان الاقبال على الدين والزهد في الدنيا غالبا على المسلمين في صدر الإسلام، فلم يكونوا في حاجة إلى وصف يمتاز به أهل التلقي والعكوف على الطاعات والانقطاع إلى الله ولم يتسم أفاضلهم في الجيل الأول بتسمية سوى صحبة رسول الله، إذ لا أفضلية فوقها فقيل لهم الصحابة، ولما أدركهم أهل الجيل الثاني سمي من صحب الصحابة بالتابعين.[1]

كما ظهرت الفرق الإسلامية، فادعى كل فريق أن فيهم زهاد وعبادا، هناك انفرد خواص أهل السنة المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوف، واشتهر هذا الاسم قبل المئتين من الهجرة، فهو اسم محدث بعد عهدة الصحابة والتابعين .

ويقول بعض العلماء : إن هذا الاسم معروف في الملة الاسلامية من قبل ، بل يذهب بعضهم الى أنه لفظ جاهلي عرفته العرب قبل ظهور الاسلام.

و روي عن سفيان الثوري رحمه الله أنه قال : "لولا أبو هاشم الصوفي ما عرفت دقيق الرياء و قد ذكر في الكتاب الذي جمع فيه أخبار مكة عن محمد بن إسحاق بن يسار، وعن غيره يذكر فيه حديثا : أنه قبل الإسلام قد دخلت مكة في وقت من الأوقات، حتى كان لا يطوف بالبيت أحد وكان يجيء من بلد بعيد رجل صوفي فيطوف بالبيت

[1] ماسينيون و مصطفى عبد الرزاق، التصوف، ، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة،الطبعة1 1984م، ص51.

وينصرف فصرح بذلك بأنه يدل على ظهوره قبل الاسلام وكان يعرف بهذا الاسم وكان ينسب إليه أهل الفضل والصلاح والله أعلم.[1]

وأما الهجويري فقد ذكر أن التصوف كان موجودا في زمن رسول الله صلى الله عليه و سلم وباسمه، واستدل بحديث موضوع مكذوب على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :" من سمع صوت أهل التصوف فلا يؤمن على دعائهم كتب عند الله من الغافلين" ،مع أنه في نفس الوقت كتب نفس الباب في آخره شارحا كلام أبي الحسن البوشنجي وقال فيه "التصوف اليوم اسم بلا حقيقة، وقد كان من قبل حقيقة بلا اسم". فكتب تحته موضحا أن هذا الاسم لم يكن موجوداً في وقت الصحابة.[2]

لقد كان للعامل الديني، أثر حاسم في نشأة التصوف، ففضلا عن تجذره في المصادر الأولى، فإن التيار التعبدي الزهدي الذي ظهر عند بعض الصحابة واستمر بعدهم كان النواة الأولى لتجارب صوفية عملت على تعميق الشعور الديني، وتوثيق المعتقد الايماني وهو الذي دام في مرحلة لاحقة تذوق عقيدة التوحيد والتحمس القلبي لها، لا البحث فيها بحسب المناهج العقلية والمعايير المنطقية.[3]

لقد كان للعامل السياسي الذي أبرزنا بعض ملامحه أثر عميق في أنهم يرون المظهر الزهدي الذي سيشكل معلما من معالم الصوفي، ومن ثم يمكن القول إن الحركة الزهدية التي كانت مقدمة ضرورية لبروز التصوف هي بمثابة صيحة نقد للفئة الحاكمة التي تنامي فسادها وإفسادها، إنها وإن كانت حركة ترتد إلى الذات تبتغي إصلاحها وتقويمها

---

[1] احسان الهي ظهير، التصوف المنشأ و المصادر، إدارة ترجمان السنة الطبعة1، 1406هـ / 1986م، ص 41.

[2] احسان الهي ظهير، المرجع نفسه ،ص 42.

[3] محمد بن الطيب، اسلام المتصوفة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة1، 2007/02 ص 41.

بحثا عن سبيل النجاة الفردية، فإنها من جهة أخرى تدوم بطريق غير مباشر إصلاحا للواقع المتردي.

إذ ورد لفظ الصوفي لأول مرة في التاريخ في النصف الثاني من القرن الثامن الميلادي إذ نعت به جابر بن حيان، و هو صاحب كيمياء شيعي من أهل الكوفة، له في الزهد مذهب خاص و أبو هاشم الكوفي الصوفي المشهور.

أما صيغة الجمع (الصوفية) التي ظهرت عام 289هـ (844م) في خبر ختمة قام بالإسكندرية فكانت تدل قرابة ذلك العهد على مذهب من مذاهب التصوف الاسلامي يكاد يكون شيعيا نشأ في الكوفة وكان "عبدك" الصوفي آخر أئمته، وهو من القائلين بأن الإمامة بالإرث والتعيين، وكان لا يأكل اللحم.[1]

وقال أيضا صاحب عزلة بغدادي، وهو أول من لقب بالصوفي، وكان هذا اللفظ يومئذ يدل على بعض زهاد الشيعة بالكوفة، وعلى رهط الثائرين بالإسكندرية وقد يعد من الزنادقة بسبب امتناعه على أكل اللحم، ويريد الاستاذ أو كمن لقب بالصوفي في بغداد كما نقله عن "الهمذاني" في نصه :" لم يكن السالكون لطريق الله في العصور السالفة والقرون الاولى يعرفون باسم المتصوفة، وإنما الصوفي لفظ اشتهر في القرن الثالث، وأول سمى ببغداد بهذا الاسم " عبدك الصوفية "، وهو من كبار المشايخ وقدمائهم وكان قبل

[1] ماسينيون و مصطفى عبد الرزاق، التصوف، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة،الطبعة1، 1984م، ص 56.

بشير بن الحارث الحافي والسرى ابن المفلس السقطي.[1]

والجدير بالذكر أن هؤلاء الثلاثة الذين يقال عنهم بأنهم أول من سموا بهذا الاسم، وتلقبوا بهذا اللقب مطعونون في مذاهبهم و عقائدهم و رمى كل واحد منهم بالفسق والفجور وحتى الزندقة وخاصة بن جابر بن حيان، وعبدك.

وقد سبق كلام شيخ الاسلام ابن تيمية حيث قال : "إن لفظ الصوفية لم يكن مشهورا في القرون الثلاثة، وإنما اشتهر التكلم به بعد ذلك."

يرى بعضهم أن التصوف استحدث بعد عهد الرسول والصحابة، فابن الجوزي يؤكد على أن لفظ الصوفية استحدث ولم يكن معروفا في عهد الرسول والصحابة، كانت التسمية في عهد رسوله صلى الله عليه وسلم إلى الايمان والاسلام فيقال : مسلم ومؤمن، ثم حدث اسم زاهد و عابد.

ثم نشأ أقوام تعلقوا بالزهد والتعبد تخلوا عن الدنيا، وانقطعوا إلى العباد واتخذوا في ذلك طريقة تفردوا بها وأخلاقا تخلقوا بها.

وهذا الاسم ظهر للقوم قبل سنة مائتين، و لما أظهر أوائلهم تكلموا فيه، و عبروا عنه صفة بعبارات كثيرة.

ويرد الطوسي على من قال إن الصوفية لفظا مستحدث : إن سأل سائل فقال : لم نسمع بذكر الصوفية في أصحاب رسول الله صلى الله وسلم ورضي الله عنهم أجمعين، و لا في من كان بعضهم، ولا تعرف إلا العباد والزهاد والسائحين والفقراء، وما قيل لأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لها حرمة، وتخصيص من شمله ذلك، فلا

[1] احسان الهي ظهير، التصوف المنشأ و المصادر، إدارة ترجمان السنة، الطبعة1، 1406هـ / 1986م، ص 43.

يجوز أن يعلق عليه اسم على أنه أشرف من الصحبة، وأما قول القائل : إنه اسم محدث أحدثه البغداديون فمحال لأنه في وقت الحسن البصري رحمه الله كان يعرف هذا الاسم وكان الحسن قد أدرك جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.[1]

وقد ظهرت مجموعة من الزهاد الأوائل منهم الحسن البصري المتوفي 110هـ، ومالك بن دينار المتوفي 131هـ، وإبراهيم بن الادهم المتوفي 161هـ، وغيرهم كمثال الزهد المستمد من عهد الصحابة وكان الحسن البصري أشهر هؤلاء الزهاد في العصر الاول وظهرت من بين طائفة عرفوا "بالبكائين"، لفرط بكائهم تحسرا على ما اقترفوه من الذنوب و لو كانت يسيرة طمعا في نيل عفو الله ورجاء لغفرانه، فكانت السمات المميزة لتلك الحركة الزهدية العظيمة المبالغة في التعبد تقريبا إلى الله بالنوافل والذكر وشدة العناية بالناحية الأخلاقية ومن مظاهرها التوكل باعتبارها أساس من أسس الأخلاق الصوفية.[2]

والغزالي يقرر بأن المتصوفة فئة خاصة، ولا يمكن أن يكون العالم على مثالهم وإلا لخربت الدنيا ومعالمها وفسد تظلمها.[3]

كما أنه يربط التصوف بالشريعة رباطا لا ينفصم، فيجعل التمسك بقواعد الشريعة غاية السالك، فإذا خالف الشريعة ولو سار على الماء وطار في الهواء فهو شيطان.

تلك الصوفية الكاملة التي يصفها الغزالي في كتابه المنقذ من الضلالة بقوله : "إني علمت يقينا أن الصوفية هم السالكون لطريق الله تعالى خاصة، وأن سيرتهم أحسن السير وطريقتهم أصوب الطرق وأخلاقهم أزكى الاخلاق، بل لو جمع عقل العقلاء وحكمة

[1] عفاف مصباح بلق، التصوف الاسلامي (مفهومه - نشأته - تطوره)، مجلة كليات التربية،العدد14، يونيو 2019م، ص 197.

[2] عفاف مصباح بلق، المرجع نفسه، ص 198.

[3] عبد الله حسين، التصوف والمتصوفة، 2017/01/26، ص 29.

الحكماء وعلم الواقفين على أسرار الشرع من العلماء ليغيروا شيئا من سيرهم وأخلاقهم ويبادلوه بها هو خير منه لم يجدوا إليه سبيلا، فإن جميع حركاتهم وسكناتهم في ظاهرهم وباطنهم مقتبسة من نور النبوة، وليس وراء نور النبوة على وجه الارض نور يستضاء به.[1]

وماذا يقول القائلون في طريق طهارتها وأول شروطها تطهير القلب عما سوى الله تعالى ومفتاحها استغراق القلب بالكلية في ذكر الله وآخرها الفناء بالكلية في الله وأول هذه الطريقة المكاشفات حتى إنهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الانبياء.

المبحث الثاني : التصوف عند الشعراء الجزائريين المعاصرين

لقد استطاع النص الشعري الجزائري المعاصر أن يحقق ثراء فنيا متميزا لا سيما خلال الفترة الاخيرة من القرن العشرين مطلع القرن الراهن، حيث تمكن على يد جيل طموح تواق إلى التجديد والتجريب من تأسيس ملامح تجربة إبداعية متكاملة، لها خصوصياتها وإماراتها التي تعبر عنها، كما أن الشعراء قاموا بتكريس خطاب مهووس بالبحث على أشكال فنية وتعبيرية قد تبين هذا الجيل من الشعراء على إثبات هوتيه وتشكيل نصوص ذات معمارية مطبوعة بسمات التجاوز و المغايرة الحديثة والكتابة.

ولعل من أهم هذه الأساليب التي اقترنت بالممارسة الحداثية في الكتابة الشعرية العربية عامة والجزائرية خاصة، التوظيف الرمزي الصوفي، هذا الأخير الذي ينبع بوصفه لغة يتشكل بها الموضوع الشعري من الحاجة إلى لغة مختلفة ومجازية التعبير تخترق

[1] عبد الله حسين، التصوف والمتصوفة، 2017/01/26، ص 30.

الطبيعي، وتجازف في عوالم الدلالات واللامعقول والذي يسكت عنه غالبا في مواقع ،[1]و من بين هؤلاء الشعراء نذكر:

1- ياسين بن عبيد :

التجربة الشعرية والتجربة الصوفية تجربتان متقاربتان فأدونيس يترجم ما يشغله، يحس بأنه يترجم في الوقت نفسه ما يشغل الآخر و كلامه و يكون باسم الآخر و باسم ما بينهما علاقات، أي أن إندماج الذات لتشمل الاخر في كل من التجربتين الشعرية والصوفية هو ما ينتج العلاقة بينهما. وهذا ما جسده الشاعر ياسين بن عبيد "يأتينا بالشعر و التصوف معا ويغرينا بالسماع و التأمل .. بل إنه يكاد يقنعنا بأن لنا نحن أيضا كقراء أن نشارك في نشوة الصوفية والحلم الخارج و الاسراء".[2]

غير أن الرمز في نصوص الشاعر ياسين بن عبيد بداية بديوان "الوهج العذري".[3]شغل حيزا خاصا حيث تلج عالما روحانيا يعرج بنا من خلال نحو إيجاد تعادل بين الروح والجسد وهذا ما يسميه" توفيق الحكيم" بالتعادلية و منه يحاول الشاعر "وضع زمام الجسد في يد الروح بحيث يحقق للإنسان وجوده الروحي ويستشعر من المتعة الروحية والنشوة الوجدانية، ما يمكن أن يشكل تجربة بسيكولوجية تترسب في عقله الباطن .. وهنا تكمن العلاقة وثيقة بين الادب والصوفي".

والمتأمل في هذا الديوان " الوهج العذري " يجده طافحا بدلالات صوفية تعكس فلسفته ورؤيته للكون، وتتبدى تباشير تلك الدلالات في بعض الإشارات الصوفية كالخمرة والمرأة

---

[1] ربيع موازبي، الرمز الصوفي واشكالية تلقيه في شعر ياسين بن عبيد ، مجلة افاق علمية، مجلد 14،عدد 2، سنة 2022/04/24، ص 619.

[2] ربيع موازبي، المرجع نفسه، ص625.

[3] ياسين بن عبيد ،الوهج العذري، معلومات جميلة، جزائر ،1995.

والتي من خلالها يستطيع الشاعر الصوفي من اقتحام عوالم الخفاء والتنقيب وما وراء الواقع عوالم خارجية عن سلطة الزمان ومحدودية المكان.[1]

1-1رمز الخمرة :

يعد ميدان الخمر من الميادين التي عرفت رواجا و حضورا كبيرا في التراث الشعري العربي والصوفي، حيث يعكس هذا الاهتمام بها عقلية العربي التي كان يرى فيها نشوة وسعادة تناسيه هموم الواقع فالخمر عندهم ترويح عن النفس والنفيس عن الشعور، وكثيرا ما نلمس هذ الأثر في أشعارهم أين تغنوا بها وجعلوها حديث مجالسهم ومؤنس وحدتهم منذ القدم.

ولقد اكتسبت الخمرة عند الصوفية دلالات جديدة بسبب قدرتها على تعطيل الإدراك الذي يمثل تعطيل الواقع، مما يؤدي إلى تعطيل الوعي وتبسيط اللاوعي، فتعلو الذات على الحقائق المادية الثابتة، ويلح عالم المثل والمطلق لأنها "أسبق في الوجود من الواقع.[2]

والخمرة لدى ياسين بن عبيد كما هي عند المتصوفة ملاذ يطلبه حثيثا، فيقول في قصيدة أهداها إلى قدماء الوجد الصوتي :

سقتنا ... من هواجرها الفدايا وهل تخشى معذبة .. عتابا ؟؟

تراءت في نوادينا ... شهانا يقل الروعة الكبرى ... التهاب

أدت في يديها الكأس نشوى أدارتها... حنينا... واجتذابـــــا.[3]

[1] ربيع موازيي، الرمز الصوفي واشكالية تلقيه في شعر ياسين بن عبيد ، مجلة افاق علمية، مجلد 14،عدد 2، سنة 2022/04/24، ص 628.

[2] ربيع موازيي، المرجع نفسه، ص 628.

[3] ياسين بن عبيد، الوهج العذري، مطبوعات جميلة، جزائر 1995م، ص22.

إنه هروب من العذاب إلى العذاب كالمستجير من الرمضاء بالنار، حتى إذا فعلت فعلتها في عقل الشاعر و عقول صاحبه صارت رقيقة لطيفة قد تماهي ما بينها وبين القنينة التي تسقيهم إياها: فلا نكاد ندرك أيهما الموصوف : الخمرة أم الساقية؟! ،و يقول بن عبيد:

ولقت... من حوالينا ...عراها وتحت ... دون مقتلنا ... التقايا

وجابت ... منا مشارفها ... حمانا وولت ... فيما مضا ... الخطايا

ورقت ... في لطائفها ... المعاني و مد القلب مسمعه ... فدايـــــا.[1]

وهي متعة لا تنساق إلا لمن أوتى قدرة على قهر نفسه، وعدم الاكتراث لما يمكن أن يلحقه من مخاطر وما يعترض طريقه من أهوال، فخمرة الشاعر إذا شرب يحيي النفوس دون أن يذهب بالعقول كقوله :

فلستا في محبتها تبالي ولا نخشى المثالب .. و المعايا

ويجتمع الحبيب بحبيبه فيتحد به ويشكو اليه معاناته في دنيا الناس، وغربته بينهم ثم يحمد للخمرة صنيعها فلولاها ما كان هذا التلاقي أيضا :

أنا هو... يا هو ... الذي كله أنا مطاف يراد الله فيه بحجـــــــــة

غريب ... وأوطان الجراح مساري تطهر شطان الضباب بنظرتـــي

أنيس ... وفي كفى منابع كرمها وفي نبرتي أصداء حاني وصبوة.[2]

[1] ياسين بن عبيد، الوهج العذري، مطبوعات جميلة، جزائر 1995م، ص23.

[2] ياسين بن عبيد، المرجع نفسه، ص629.

1-2 رمز المرأة :

لقد احتلت المرأة مكانة خاصة في الأدب العربي وفي الشعر خصوصا، فقد كان شعراء المتصوفة في شعرهم يتغزلون بالمرأة وذكر محاسنها رمز المحبوب الذي شغفت أفئدتهم به، فهي عند ياسين بن عبيد رمز للمرأة عامة ورمز للمرأة بعينها، وهي رمز للوطن العربي بل هي رمز للجزائر ككل، وأما في مقام آخر يوظفها على أنها رمز للنجاح والانتصار والنشوة، ورمز للفشل وللهزيمة ورمز الايجاب ورمز للسلب وغيرها.[1]

فقد عبر الشاعر ياسين بن عبيد عن هذه التجربة بداية من أول إصدار له "الوهج العذري" ذلك أنه يوحي بأجناس شيء ما ألا وهو الحب ثم انفجاره عند بلوغه أقصى درجاته.

تبتدئ قصائد للوهج العذري مثالنا على ذلك رقيقة وعذبه مجسدة أشواق عاشق تدرج به الهوى فيصف سهده على وقع عيون امرأة لا يعرف لها اسما ويبين لها موطنا فيقول :

يا جارة الوادي سرحت كئيبـــــــــة سبحات عينك في الفؤاد بواقي

كم سرت في ليلي المس يد طفلة عذرية الاغصـــــان و الاوراق .[2]

وإذا كان خطر البوح على المتصوفة شديدا فهم إن باحوا بالسر تباح دماؤهم فإن ابن عبيد أمن على نفسه واطمأن على سره، وآن له أن يلقيه فهنا لا تذاع أسرار وهنا كل صاحبه سر آمن:

ونثرت صمتك في جميع مساربي كالليل يحضن في المدى آفاقي .

---

[1] ربيع موازيي، الرمز الصوفي واشكالية تلقيه في شعر ياسين بن عبيد ، مجلة افاق علمية، مجلد 14،عدد 2، سنة 2022/04/24، ص631.

[2] ياسين بن عبيد، الوهج العذري، مطبوعات جميلة، جزائر 1995م ، ص14.

فجعلت من عدمي وجودك رؤيــة قدسية الاعراف و الأعـــــــراق.

وهنا نجد أن عناوين القصائد "تحتوى النصوص وفي الوقت ذاته تكشف عن المرجعية الصوفية لهذه العناوين ففي جل تصويت ياسين تغدو المرأة رمز اللذات العلوية التي يذوب الشاعر فيها ويهاجر إليها بكل مشاعره وأحاسيسه وهنا يتم تصعيد المظهر الفيزيائي الأنثوي إلى أعلى مستويات الروحانية الصوفية، وهذا يبرز لنا القيم الروحية التي طرحها النص الشعري الصوفي الجديد ويبرز كذلك علاقة الذات الانسانية بحقائق الوجود الإلهية".[1]

2- محمد مصطفى الغماري :

إن نزعة الشاعر مصطفى الغماري الصوفية من حيث أنها هي ملكة نفسية التي كان مرادها الأساسي إلى المفارقة بينه وبين مجتمعه في بداياته الشعرية حيث ساهمت في تشكيل جانب كبير من ثقافته التي شكلت فيها بعدا هاما في بنياته الشعرية، حيث تأثر باللغة الصوفية لتصوير نزوعه الى عقيدته وقد انعكس ذلك في الكثير من قصائده فقد اتكأ على تلك اللغة الصوفية من خلال استعمال مفردات وتعابير أو عبارات صوفية.

لقد أدرك الغماري عمق الصلة التي تربط التجربة الشعرية الخاصة بالتجربة الصوفية مما دعاه إلى تمثل بعض النماذج من تلك التجربة والتفاعل مع النصوص الصوفية الغائبة كثيرة مواضعه في شعر الغماري ، منها ما يورده في المقاطع الشعرية التالية التي نتتبع كلا منها بإيضاح اشتغال آليات التناص في جوانبها فيقول في قصيدته ثورة الايمان :

ويسعدني في دفقة النور أنني

[1] ربيع موازيي، الرمز الصوفي واشكالية تلقيه في شعر ياسين بن عبيد ، مجلة افاق علمية، مجلد 14،عدد 2، سنة 2022/04/24، ص632.

أرى الله في كل الوجود وألمح

أرى الله في الأزهار نشوى وفي الهوى

وفي وشوشات الطير تشدو وتمرح.[1]

يعمد الغماري في هذا المقطع إلى "استحضار بعض المعاني الصوفية وتوظيفها على نحو صامت لتواكب حالته الشعورية، فهو في هذه اللحظة في عالم المكاشفات جدلان فرح يتقاطع في هذا مع ما أورده ابن عربي في كتابه الفتوحات الملكية".[2] أما بين التقصي بعد الاستقراء أن أكثر قصائده مزدهرة بمقامع فيها نزوح صوفي واضح الملامح، أما في "ثورة الايمان" من قصيدة "أسرار الغربة" يقول:

ففي قلبي بنور الحق نشوان مهتـــــد وروحي بأشواق الهدايا يصيـــح [3]

ففي هذه الأبيات تعبير عن شوق الغماري وحبه وقربه من الله، فهو سعيد برؤيته متجليا في كثير من مظاهر الطبيعة (مظاهر خلقه) : الوجود، الأزهار، الطير ....، وقلبه نشوان و روحه صادقة في حب الله الذي يشاهده في سكره وفي صحوه والشوق والقرب والمشاهدة، ألفاظ متواترة كثيرة لدى المتصوفة.[4]

---

[1] مصطفى الغماري، أسرار الغربة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1982، ص32.

[2] الطيب بوترعة ، التناص الصوفي في شعر مصطفى الغماري، مجلة الانسان والمجال، معهد العلوم الانسانية والاجتماعية، المركز الجامعي نور البشير البيض، الجزائر، العدد 5 ،أفريل2017، ص295.

[3] مصطفى الغماري، المرجع نفسه، ص7.

[4] يحي دعاس، نزعة التصوف في شعر، مصطفى محمد الغماري، مجلة الكلم، جامعة سوق أهراس، الجزائر، 2022/06/05، ص439.

فالسكر مثلا في حقيقة الأمر وكما هي دلالته المعجمية لغيبوبة العقل و اختلاطه بفعل التراب المسكر لكنه عند المتصوفة : ينشأ من مشاهده الجمال المطلق، ومطالعة تجلياته في الأعيان وإنه ليبدو مصحوبا بالدهشة والغبطة والهيمان، وكلها ظواهر يعيش معها العقل.

إذ يقول الشاعر أيضا في ديوان " قصائد مجاهدة : "

حبيبتي أنت ليلى ... إن عتبا

ولج ألف لسان فيك ... واظطربا

حبيبتي أنت .. يا ليل انتحر أسفا

فليس بعدك إلا الفجر مقتربا

ومن ضياءك يا سمراء ... أغنيتي.[1]

ويقول أيضا في ديوانه " أغنيات الورد والنار : "

يدي وصالك يا هواي ضياء

تنساب فيه مواسم عذراء

بدمي وصالك دبكة بدرية

تاهت ... فأورق في الشفاه حداء.[2]

[1] مصطفى محمد الغماري، قصائد مجاهدة ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائري، 1982.

[2] مصطفى محمد الغماري، أغنياء الورد والنار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.

لقد استخدم الشاعر المصطلحات الصوفية التي كان المتصوفة يتواضعون على معانيها كالفناء والبقاء فكلاهما متلازمان فالفناء بلا بقاء، ولا بقاء بلا فناء، والفناء الصوفي تخصيصا هو الفناء عن الخطف وبقاء الحق الصوفي أبدا ما بين فناء وبقاء،

فقد أحسن الشاعر توظيفهما داخل النسق الشعري المبني على الألفاظ الصوفية كوصال، ضياء، هذه الألفاظ التي توحي والبقاء والفناء فالنص مبني في تركيبته على ثنائية البقاء والفناء، إذ هو باق هو فان عن آخر، لذلك ظلت العلاقة الوثيقة بين الشاعر الصوفي محاولة بعيدة الاتصال عن العالم العبثي، بحثا عن أفكار أكثر تجديدا تشق خلالها الحقائق الكونية.[1]

3- عبد الله حمادي :

لم يشذ عبد الله حمادي عن غيره من شعراء المعاصرين الذين يعتمدون على الرمز الصوفي في متبعا الستر والخفاء وما يلاحظ أنه كان أكثر ازدهارا في التجريد وغموضا في المقاصد وجراءة في الفكرة وطرحها، وسماته في كل ذلك الرموز التي لا ترد لذاتها ويبرز الرمز الصوفي عند " حمادي بشكل كبير في مجموعاته الشعرية، وبهذا المنحى يبدو الرمز وعاء لستر ما خفي من عودة الصوفي من عروجه السماوي ممتزجا في ذلك بين حالات النفس و مشاهد الوجود ولا تتم معرفة المقاصد إلا بتتبع هذه الرموز ليصبح المقصف واضحا و المستور بيننا أن الرمز هو تصور يظهر معنى سريا، وأنه تجلى السر وسيكون النصف المرئي من الرمز: "أي الدال محمل بالحد الأقصى من التجسيم وكما عبر عن ذلك صدقا اعتبر ان كل رمز أصيل يملك ثلاث ابعاد ملموسة فهو في

[1] آسيا عمراني، التجربة الصوفية في الشعر جزائري، الحديث بين التقليد والإبداع، المؤتمر الوطني العربي السابع، 2021، ص71.

الوقت نفسه عالمي، أي يقتبس رسمه بسخاء من العالم المحيط بنا بشكل جيد".[1]وسنذكر بعض مميزات شعره :

3-1 التوظيف الصوفي ورمزيته في شعره :

التخطي والتجاوز والسعي وراء المطلق كما أنه لم يعد خطابا قائما على التأثر والانفعال إنه في حقيقته خطاب التساؤل والتعدد الدلالي، خطاب القراءة المفتوحة الآفاق المتعددة الأبعاد.[2]

ومن العناصر التكرارية البارزة في القصيدة المعاصرة والتي اتخذت معادلات فنية للتجربة الشعرية العامة (الصوفية) فقد اتخذت بعدا فنيا في القصيدة المعاصرة بعد ما كانت تتخذ حقيقتها به سيكولوجيا ودينيا و فلسفيا وأصبح الرافد صوفيا هي أبرز الروافد التي ساهمت في بناء القصيدة الجديدة وقولبتها واستحضار الشعر المعاصر للموروث الصوفي وظيفة في العملية الشعرية يعد تحقيقا للتواصل في جزء من تراثنا الأدبي.

يقول الشاعر عبد الله حمادي:

حبيبتي النور مهر فالثمي أغصانه والحزن وعد فاركبي شتائـــه

وبدا الإله حقيـــــــقة أزليـــــــــة فتبرجي واستسمحي احضانه

ولتأكيد هذه الدلالة الرمزية نفسها يقول الشاعر في موضع آخر:

فكيف أقاوم فعل العشق وطلقته

---

[1] أحمد بقار، الرمز الصوفي عند عبد الله حمادي مقاربة تأويلية، جامعة ورقلة، ص222.

[2] الوكال زرارقة، توظيف الصوفي ورمزيته في الشعر الجزائري الحديث : الشاعر عبدالله حمادي، نموذجا، محاورات الأدب والنقد، مجلة 3، عدد3، جوان 2023، ص4.

أنا المخمور ونصرته

كنت قديما سكنتي

شيء من فضل غوايته

فالليل لليلي يسكنني

لحنا يرتاب ويرهقني

ويمد الجسر فيعبرني

وأغض الطرف فيسلبني

فأنا المعشوق و عاشقه.

وأنا المقتول وقاتله.[1]

ويمزج الشاعر عبد الله حمادي بين تجربته الشعرية ومواعيد الصوفين للكشف عن معاناته مع الحبيبة ليصل بنا إلى أن هذه الحبيبة المتمتعة والفائية المعيبة غير ميؤوس منها فهناك أمل لقائها ووصالها والتحول من حالة الغياب الى حالة الحضور وتجود الحياة مرة أخرى في الحاضر كما جادت به ماضيها الحافل بالمجد والانتصارات في قوله :

وأنت اكتمال الفدى والمرامي

نقضت إكتواءة جسم مسجى

على شفتيك فخذ باحتشامي

[1] عبد الله حمادي، البرز والسكين، منشورات جامعة منتوري قسنطينة، 2000-2001 ص154.

مصرت انفعالية محو مرجى

على راحتيك فجد بالقمامة.[1]

المبحث الثالث : ملامح التصوف في شعر فاتح علاق

1- مخالفة الهوى :

فالهوى لا يذم مطلقا ولا يمدح مطلقا، كما أن الغضب أيضا لا يدوم مطلقا ولا يصمد مطلقا، و إنما يذم المفرط من النوعين، وهو ما زاد على جلب المنافع ودفع المضار، ولما كان الغالب من مطيع هواه وشهوته وغضبه أنه لا يقف فيه على حد المنتفع به، أطلق ذم الهوى والشهوة والغضب لعموم غلبة الضرر عليه[2]، فالشعراء قد تفننوا في ذكر مخافة الهوى والميل عنه، وفاتح علاق قد أظهر هو الآخر أبياتا من هذا الديوان يسميها بوادي المعرفة قائلا:

يا مرحبا بهازمي اللذات

أطرحوا أوزاركم،

واطرحوا أفكاركم،

وانغمسوا في جوهر الحياة

تدفقوا في مائها،

واغتسلوا بنورها

---

[1] عبد الله حمادي، تحزب العشق يا ليلى، ص 188-189.

[2] أشرف النجار أبو بلال، مخالفة الهوى، الدين والمجتمع، 23/ 01/ 2017، https://hamsinsz.blogspot.com

فأنتم السماء والثرى

وانتم الاوقات.[1]

فالشاعر هنا قد أظهر نوعا من أنواع التقلب على الذات البشرية أو الهوى بالمقصود وهو الحج أو العمرة والرحلة إلى البقاء المقدسة، فهنا ما يشغل الشاعر بأداء مناسكه في بيت من بيوت الله تعالى، ويشغله ذلك عن اتباع الهوى ومخالفتها بشدة من أجل اجتناب المعاصي المتراكمة والشهوات التي كانت النفس تميل إليها والاقتراب منها آتية بذلك كل ما يعقب عنها من سوء يتبع صاحبها، فالشاعر هنا قد طرح حل من الحلول التي تجتنب اتباع الهوى ومخالفتها استنادا الى قول الله تبارك وتعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾.[2] فالشاعر قد أراد إيثار لذة العفة و عزتها و حلاوتها على لذة المعصية.

2- الكتابة بطريقة المعراج :

يتجلى المعراج بأنه وثيقة فكرية أدبية وصوفية تصور آراء المسلمين وتصوراتهم وراء الطبيعة كما تزودنا بأنماط من وجهات النظر والتفكير في صلة الانسان بالله والإنسان بالإنسان وبالكون، وتبين عن المعتقدات والأنظمة الروحية والاجتماعية وخاصة فعل التصوف، ولقد استفاد الصوفية من قصة المعراج ومغازيها الروحية، فإطار المعراج ومضمونه ومراميه يكاد يكون لنا مرآة تعكس لنا نظام الطريق الصرف ومساره ،ما المعراج إذا إلا وجه من أوجه الاتصال بحضرة الخيال، معراج اتخذ من تجربة المعراج

[1] فاتح علاق، شظايا من مرايا البحر والذاكرة، دار التنوير للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة 1، 2021، ص83.

[2] سورة الجاثية، الآية 23.

النبوي نموذجا للمشكاة، فهي تجربة مستسقاة من القرآن الكريم من حيث معمارها الاساسي.[1]

وقد سلك فاتح علاق هذا المسلك وزعم بأنه عرج به إلى السماء ورحلت روحه إليه في قوله:

تصاعدي في عالم السماء

وقيدي النجوم

ثم اسحبي القمر

وعلقي سراج المنير

ثم اتركي الليل يدور

في عالم الديجور.[2]

فيعرض لنا الشاعر حالته الشعورية حينما زعم بأنه عرج به نحو السماء، وراح يحدثنا عن سجنه للقمر وحبه للظلمة الكاملة التي يسكنها الليل، والتي تخترق عالم الاسرار فموت الانسان يعتبر سفر إلى السماء.

وكل هذه الأبيات تعتبر سفرا إلى السماء التي يقطعها الشاعر لمعراج روحي ويذكر أيضا في أبيات أخرى قوله:

[1] أسماء خوالدية، الرمز الصوفي بين الاغراب بداهة والاغراب قصدا، منشورات ضفان له، ط1، 2014، ص67.

[2] فاتح علاق، شظايا من مرايا البحر و الذاكرة، دار التنوير للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة1 ،2021،ص64.

سيجيئ اليك الوقت

ينهض فيك النسر،

وتنفتح الافاق

فأعرج نحو الاسماء ،

وأعرج نحو الاوصاف.

العمر قصير،[1]

تمثل هذه الأبيات رحلة روحية تهدف إلى كشف المجهول ويمكن أن نقول المحبوب لدرجة الحاجة على الصعود إلى السماء من أجل تحقق المعرفة فهي حال تدرك بالسفر الطويل ولا تدرك بالمعاناة ولا بالمقال، حيث أن الشاعر قد انتفض ديوانه بهته الأقوال الصوفية.[2]

وذكر فاتح علاق أيضا:

مر الشعاع الاخضر،

مر النبي،

مر الولي.[3]

---

[1] فاتح علاق، شظايا من مرايا البحر و الذاكرة، دار التنوير للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة1 ،2021،ص43.

[2] عبد الحميد هدية، الخطاب الصوفي وآليات التأويل ،قراءة في الشعر المغاربي ، دار الأمير خالد جسر قسنطينة، 2014 ، ص422.

[3] فاتح علاق، المصدر نفسه، ص72.

وهنا تغدوا الرحلة معراجا يذكرنا بعروج النبي صلى الله عليه وسلم للسماء العليا والمعراج الى عالم الملكوت والغيب، ويغدوا عروجه رؤيا نبوية تخبرنا عن العالم الآخر. وقد استحضر الشاعر وسيلة العروج إلى السماء في قوله:

وجاءت القلوب

تقدم البراق

فدبت الحياة في أنفسنا.[1]

فالبراق هو الوسيلة التي صعد بها النبي صلى الله عليه وسلم إلى السماء السابعة و الى طريق الله تعالى.

يقول أيضا في موضع آخر:

أنسى لأذكر ما يجيء من الزمان

وما يجيء من المكان،

أنسى لأشرب ما يجيء من البحار

بشهية كبرى وأحلام كبار،

أنسى لأخلق مرة أخرى.[2]

[1] فاتح علاق، شظايا من مرايا البحر و الذاكرة، دار التنوير للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة1 ،2021،، ص78.

[2] فاتح علاق، المصدر نفسه، ص108.

فيبين لنا الشاعر في هذه الابيات تحت عنوان "بأنسى لأذكر" لنسيانه للدنيا والعمل لدار الفناء وبقوله أنه ينسى أشياء مرت عليه سواء كانت سيئة أو جيدة، فهو يريد تجديد نفسه وحياته الباقية.

تحدث أيضا الشاعر :

أرى أعماق أنهاري

لأبدأ رحلتي الكبرى

إلى الباري.[1]

فهذه الأبيات هي الخروج إلى مقام النبوة والمكانة الرفيعة فهو الإنباء الإلهي والإنزال الرباني أو التنزل الملكي عموما.[2]

فقد أشار الصوفية ومعهم الشاعر فاتح علاق إلى مصطلح المعراج بكثرة في ديوانهم ومنها ما تكون بطريقة غير مباشرة فهي كلها تحمل معاني ومقاصد كثيرة أهمها معنى "الترقي والتدرج" في تطهير النفس، وقد لخص ابن عربي مقاصد هذا المصطلح في الفتوحات بقوله : فكل تطوير الكون ممن كان فهو نزول، وكل نظر الى الحق ممكن كان فهو عروج.[3]

---

[1] فاتح علاق ، شظايا من مرايا البحر و الذاكرة، دار التنوير للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة1 ،2021،، ص110.

[2] عبد الحميد هيمه، الخطاب الصوفي وآليات التأويل قراءة في الشعر المغاربي، دار الامير خالة ، جسر قسنطينة، عام 2019، ص430.

[3] حكيمة بوشلالق، رمزية الرحلة في خطابات المتصوفة، الاسرى إلى المقام الاسري أو كتاب المعراج الابن عربي "نموذجا"، مجلة العمرة في اللسانيات وتحليل الخطاب، العدد 3، 2018م، ص85.

3- الشوق الى الاماكن المقدسة :

إذا كان جميع المسلمين في مشارق الارض ومغاربها تنبض قلوبهم بحب البقاء المقدسة فيشتاقون إليها وتهفو نفوسهم إلى زيارتها لأداء فريضة الحج أو العمرة أو هما معا أو حتى إلى القدس الشريف،[1]ولأن الشعراء أيضا قد سلكوا هذا الطريق في تعبيرهم عن الحالة الشعورية التي تغمرهم سواء كانت بالوصول إلى الأماكن المقدسة والحنين إلى العودة إليها أو بغية الوصول إليها أول مرة للاستكشاف ولتأدية ما عليهم من أركان في دينهم الإسلامي الحنيف، والشاعر فاتح علاق قد خاض هذا الطريق في شعره بقوله:

لاحت نجوم الهوى في الافق

فاستحى القلب آن الرحيل،

وحتي الخطى فالنداء ترامى الي

من نسيم عليل قد أثار الحنين

ونادى الارق.[2]

وقال أيضا في نفس السياق:

الهدى في قلق

أسرجي الخيل أن الرحيل

[1] الربعي بن سلامة، الشوق والحنين إلى البقاع المقدسة في الشعر الاندلسي والمغربي، قسم اللغة العربية و آدابها جامعة ستوري قسنطينة، مجلة الآداب، العدد 9، ص41.

[2] فاتح علاق، شظايا من مرايا بحر والذاكرة، دار التنوير للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة1، 2021، ص68.

الزهر عطر روحي ،

يبرز الشاعر في هذه الأبيات تلهفه إلى زيارة المدينة المنورة وذلك عن طريق التفكر في لقياها والنظر إليها وحرمانه من النوم من أجل أن تطأ قدمه على تلك المشارف التي تغفر داخلها الذنوب والمعاصي، وإرجاع كل ما كانت عليه النفس النقية الصافية التي تولد على الفطرة وطاعة الله عز وجل ويفصح الشاعر بأن أشواقه كانت قوية وجازفة من أجل أن يحقق مبتغاه وبذلك يثبت هدفه بقوله أيضا:

حثي الشجر،

وحثي النهر،

المدى في انتظاري

هذه الروح قد أطلقت رغبتي،

حدرت صولتي مدجي،

فاعتلي كبدي ثم أطلقي ناري.[1]

وعلى ضوء هذه الأنغام يذكر أيضا الشاعر في أبياته إضافة لها:

لاحت لي الانوار

خلف ظلام الذات

يا قلب حلق بالدار

[1] فاتح علاق، شظايا من مرايا بحر والذاكرة، دار التنوير للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة1، 2021، ص69.

إن الهوى آيات .[1]

يريد الشاعر أن يقول في هذه الأبيات أنه يتنعم بنعمة الحج أو العمرة ويصف الحالة الشعورية التي تغمره حين طوافه بالكعبة الشريفة والمناسك، التي قام بها إلى رحاب الارض المقدسة، ويشرح فيها كيف سخر جميع لذاته التي تميل إليها النفس وكيف يمحوها عن طريق هذه المناسك.

4- البحث عن الذات :

واقع الحال هو "أن شعور الانسان وبحثه عن ذاته يعد مصدرا لمؤهلاته لأنه يتضمن قدرته على التمييز بينه وبين نفسه، بأنه تطور يمنحه الاستعداد والقابلية لمراقبة الوقت، و الذي يعني ببساطة القدرة على الوقوف خارج نطاق الحاضر فيتصور المرء نفسه في الماضي المنصرم، ولهذا فإن هذا الاستعداد للشعور بالذات وإحساسنا بذواتنا يمنحنا القدرة على أن نرى ذواتنا كما يرانا الآخرون، ونستطيع بذلك أن نتعاطف على حدسنا وبها تجوب داخلنا النفسية"[2]، حيث أن الذات لم تعرف استقلالها، ولم تمتلك مغامرة البحث عن ذاتها، والشاعر فاتح علاق قد قام بتوظيف هذا المصطلح في ديوان "شظايا"،

في قوله:

تشابهت مسالكي،

وصلت الطرق

[1] فاتح علاق، شظايا من مرايا بحر والذاكرة، دار التنوير للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة1، 2021، ص82.

[2] رولوماي، عبد علي الجسماني، البحث عن الذات، دار الفارس للنشر والتوزيع، الطبعة1، 1993م، ص98.

وها أنا أقلب طوفي هنا

بين النجوم والشجر،

لعلني المحه مختبئا،

أو عابرا بيت المدن.[1]

تزخر هذه الأبيات من القصيدة بمجموعة من المظاهر البحث عن الذات، فالشاعر هنا قد سخر كل ما لديه من أجل أن يبحث عن ذاته المختبئة وراء قساوة المؤمن والعيش الذي تماشت به نفسية الشاعر هنا والعودة إلى الهوية الجماعية.

بحلوها ومرها، ويحاول أن يبدي كل ما هو جميل فيه ويخفي الجانب المظلم من حياته البائسة، وفقدانه لشيء يحتاجه بشدة.

ويذكر الشاعر أيضا في هذه القصيدة:

نسيت اسمي في السفر،

نسيت وجهي ويدي،

لكنني وراءه

يجرني من زمن الزمن

أبحث عن سمائه،

أبحث عن أسمائه

[1] فاتح علاق، شظايا من مرايا بحر والذاكرة، دار التنوير للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة1، 2021، ص57.

دون بصيص من أهل.[1]

فالرسالة التي يريد إرسالها الشاعر فاتح علاق هي أنه يريد أن يخرج من الضياع أو المجهول الذي يبتعد عن السجن الذي هو نظرة الآخر إلى ذاته القريبة، التي من شأنها أن تجعله في أسمى دراجات رغبته في أنها تنسحب عن الجماعة والبحث عن الشظايا الباقية من بقايا ذاته المتناثرة في الكون سواء في الارض أو السماء على حدة قوله، والخوف من البقاء على تلك الحالة دون اللجوء إليها وزرعها من جديد داخل النفس البشرية .ويتم الشاعر في نفس الحديث في موضع آخر بقوله:

من عمق البحر

وذاكرة الموتى

ينفجر الليل الحجري .

وتنطلق أحلام الفجر.

أرى برقي، أرى رعدي

أرى ذاتي وأمواتي.

أرى ناري وأمواجي

أرى الماضي،

أرى الآتي.[2]

---

[1] فاتح علاق، شظايا من مرايا البحر و الذاكرة، دار التنوير للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة1 ،2021،، ص58.

[2] فاتح علاق ، المصدر نفسه، ص102.

توضح هذه الأبيات بأن الشاعر انتصر لذاته الجماعية المضطهدة التي تنطلق منها الروح إلى الفضاء الواسع الذي ذكره هنا الشاعر من " عمق البحر" أي أنه استصعب عليه الأمر حتى وجد شتات روحه وذاته، وهي العودة اليها من مرحلة الضياع التي كان يمر بها في طول ومعظم حياته، وأن لا تظل سجينة في الأفق أو العمق على حد قوله، فهي نوع من أنواع الانتصار الرمزي على الذات والكلام من إيجادها والرجوع إليها.

وفي نفس السياق يقول فاتح علاق أيضا:

هنا قلبي يقاوم مرة أخرى

يعود البحر، يحملني

هنا خيل وراء النخل

توسل موتها في العمق

فيصحو القلب

يرفرف في سماواتي.[1]

يؤيد الشاعر في هذه الأبيات عزفه عن مناهج الحياة وربما نسيج لآلام مضيئة وخيبة أمل، فهو يظهر مرة القوة والهيجان تارة أخرى، يظهر الضعف و الاستكانة ويظهر معاني الطموح والتعالي وبلوغ مراتب العليا في حياته المستقبلية بغية أن يستكشف ذاته الغريبة.

[1] فاتح علاق، شظايا من مرايا البحر و الذاكرة، دار التنوير للنشر والتوزيع، الجزائر،الطبعة1 ،2021، ، ص104.

الفصل الثاني: تجليات الرؤية الصوفية في ديوان شظايا من مرايا البحر والذاكرة لفاتح علاق

المبحث الأول : اللغة الشعرية عند فاتح علاق

1- ظاهرة الغموض في شعر فاتح علاق ديوان شظايا من مرايا البحر والذاكرة :

إن البروز اللافت للغموض في الشعر العربي المعاصر أصبح يدعو إلى التساؤل والدواعي التي جعلت الشاعر يقبل عليه بهذا النحو، فيخرج بالقصيدة من طابعها التقريري المباشر إلى الايحاء العميق الذي يربك القارئ ويشوش ذهنه [1]، "فالمعنى الشعري الذي لم يكن القارئ يجد صعوبة في تحديده مستغلا أحيانا ومتفلتا أحيانا أخرى ، لتضمن العبارة الشعرية أكثر من دلالة ومعنى ، بالإضافة إلى ارتباط النص الشعري بتجارب خاصة تعكس الحياة المعقدة التي ينتابها بعض الشعراء ، وكذا اختلاف رآهم الفنية باختلاف مرجعياتهم الفكرية".[2]

فمن دواعي الغموض التي يظهرها فاتح علاق في دوانه هذا نستنتج ما يلي :

1-1- توظيف الرموز:

وظف الشاعر عدة رموز من بينها :

أديب في أول الطريق

يسأله الوحش عن الإنسان

لكنه يجيب .

لايوس في آخر الطريق

يسأله الوحش عن الانسان

لكنه يخيب ،

---

[1] سفيان دواجي ، تجليات الغموض والإبهام في شعر فاتح علاق –آيات من كتاب السحر– أنموذجا ، جامعة يحي فارس – المدية ، مدونة ، المجلد 9 ، العدد 1 ، ماي 2022 ، ص196.

[2] لخميسي شرفي ، ظاهرة الغموض في الشعر الجزائري المعاصر ، الدواعي والتجليات ، كلية الآداب واللغات ، جامعة العربي التبسي ، تبسة –الجزائر ، مجلة آبوليس ، المجلد 6 ، العدد 2 ، جوان 2019 ص114 .

يقتله أوديب [1]

استعمل الشاعر فاتح علاق رموزا في هذه الأبيات وهي : أوديب ، لايوس ، الملك الذي خبر بأنه سيقتله ولده ويتزوج زوجته التي هي أمه في الحقيقة ، وهي أسطورة يونانية قديمة ، وظفها الشاعر ليوظف الأسطورة و يلفت الأنظار لأن هذه الأسطورة هي رمز لتحقيق المحال وما هو مكتوب عليه .

1-2- الانزياح اللغوي :

فهو يعد سببا من أسباب الغموض ما جعل الكثير من النقاد يعتبرون الإنزياح جوهر الإبداع بل أداة مهمة من أدوات الاتصال اللغوي الدلالي فهو يبحث في التراكيب اللغوية عن طريق اللعب بأساسياتها وخرقها وصياغتها أمرا ممكنا ، ولتوضيح ذلك نذكر بعض الأبيات التي وظفها الشاعر فاتح علاق في ديوانه هذا حيث يقول :

أقلب ماء ذاكرتي

فتدنو الشمس من كتفي ،

ويعوي الريح في الأضلاع

تنوح الورق في ذاتي .

يفوح العطر من لغتي ويهتف في دمي ورد .[2]

استعمل الشاعر هذا الفن الأدبي في هذه الأبيات من أجل التلاعب بالألفاظ الموجودة داخلها لجعلها أكثر جمالا وغموضا ولتشويق القارئ لها، و وضف فيها الإستعارة بأنواعها والكناية وغيرها من الأساليب .

[1] فاتح علاق ، شظايا من مرايا البحر والذاكرة ، دار التنوير للنشر والتوزيع – الجزائر – ، الطبعة 1 ، 2021 ص46.

[2] فاتح علاق ، المصدر نفسه ،ص106 .

1-3- الحذف وغياب الروابط الحرفية :

"لقد أصبح لأسلوب الحذف فلسفته الجمالية في النص الشعري المعاصر وغايته الفنية والإبداعية في الاتجاهات النقدية والشعرية الحديثة والمعاصرة ، بحيث أصبح يحتل الدور البارز بين أدوات الإيحاء الشعرية في القصيدة العربية المعاصرة"[1] ، فلا تكاد تخلو قصيدة معاصرة من استخدام هذا الأسلوب ومن بينها ديوان فاتح علاق المذكور آنفا بقوله :

أرى قلبي يعانق تينتي الكبرى
وزيتوني ،
يدرج فوق أسواري ،
يغرد فوق أغصاني ،
هنا روحي تخاطبني
وتعلن في المدى ناري.
تعود الي أروقتي ،
تعود إلي أنديتي
تعود إلي أشجاري ،[2]

نزع الشاعر هذه الروابط الحرفية من القصيدة واعتمد على نظام التكرار وتقديم الخبر، و دور الحذف يكون داخل النص ولا يخل بمعنى القصيدة .

[1] حنان بومالي ، شعرية الحذف في النص الشعري العربي المعاصر ، المركز الجامعي عبد الحميد بوالصوف –الجزائر ، مجلة الآداب ، العدد 3 ، ص301.

[2] فاتح علاق ، شظايا من مرايا البحر والذاكرة ، دار التنوير للنشر والتوزيع – الجزائر – ، الطبعة 1 ، 2021 ص105.

1-4- السؤال الفلسفي :

إن الفلسفة أو السؤال الفلسفي هو محاولة لمواجهة الأسئلة الكبرى والحقائق والمقولات الكبرى كالموت والحياة والألوهية وحقيقة الكون وحقيقة الإنسان ومصيره ، و إنها محاولة لتفسير شامل للوجود وهي بنت العقل الخالص وهي أسئلة تضمنها الشعر العربي الحديث والمعاصر، الذي يشكل سؤالا كبيرا يبحث في تفسير العالم والوقوف على أسرار الحياة والكون بكل تفاصيله [1]، فالشاعر فاتح علاق قد وضف هذه الصيغة في مواضع منها :

الجرح عميق ،
يشد الطين خطاي الى المنفى
ويكسرني القلب .
لا أعرف أين سيتركني خشبي
في هذا الدرب .
الجرح عميق [2]،
ويقول أيضا :
وانا في الجب
الأرض تهرب من قدمي

طرح الشاعر في هذه الأبيات التي تحدث لقلبه أو الجرح الذي كان ينتابه ، فهناك مقاربة بين الجرح العميق وحالة الفرار أو السفر الذي يحاول القيام به ، فإنه يتخذ من تكراره لهذه المقولة "الجرح عميق" ليبرهن ويبين وجعه الذي كان به في تلك اللحظة ،

[1] إسراء حسين جابر وصفاء عبد الحفيظ ، تمظهرات السؤال الفلسفي في النص الشعري الحديث ، الجامعة المستنصرية ، كلية الآداب ، قسم الترجمة ، جامعة بابل ، كلية التربية الاساسية قسم اللغة العربية ، مجلة رؤى الفكرية ، العدد 05 ،فيفري 2017 ، ص64.

[2] فاتح علاق شظايا من مرايا البحر والذاكرة ، دار التنوير للنشر والتوزيع- الجزائر ، الطبعة 01 ، 2021 ، ص122 .

ويحاول إقناع المتلقي على أسرار حياته التي مر بها وعن مدى تأثره بهذه الصعوبات وبزعمه أنه في المنفى البعيد الوحيد فيه والضائع ، حيث أنه وضف سؤالا فلسفي آخر في موضع آخر :

فاجمع لنفسك من قمم الأوراس ،

ومن صخر الوادي .

من الرعد والبرق ،

من النازلات .. والماحقات

وردد نشيدك في الامم .[1]

يوضح الشاعر في هذه الابيات إعادة لم الشمل لما هو قادم عن الاستقلال وبداية الثورة التي ابتدأت من الأوراس ، وعن كمية الشوق الى الوطن وفداء النفس والنفيس له ،وقد طرح مجموعة من التساؤلات في نفسه حيث يقول بنظرة أخرى :

شجري الواقف في دمي

لا يخون ،

وبحري ليس يخون.

جبلي لا يخون ،

وطني في العيون .

ستنتصر لغتي ،

ستنتصر رايتي[2] ،

[1] فاتح علاق ، شظايا من مرايا البحر والذاكرة ، دار التنوير للنشر والتوزيع- الجزائر ، الطبعة 01 ، 2021 ، ، ص 127.

[2] فاتح علاق ، المصدر نفسه، ص 127.

هنا كان فاتح علاق قد أقحم الوطن وعلاقته بالخيانة داخل التراب الجزائري من خلال انتشارها داخل قلب المجتمع الجزائري الذي كان بمثابة عرقلة تامة للنصر والاستقلال الصعب الذي حققه المجاهدون سواء بجهاده هو أو أفراد مجتمعه .

2- توظيف المصطلحات الصوفية:

تمثل المصطلحات الصوفية ثروة أدبية كبيرة إذ أن لهم معجمهم الخاص وتعابيرهم الخاصة ، وطرقهم الخاصة وهذه التعابير تمثل مذهبهم في الأدب[1] ، حيث أن المصطلح الصوفي مع نشوء الفكر الصوفي وسيره وتوسعه أغراضا ومعاني ، وهو ككل حقل للمعنى يبدأ محدودا بأغراض ومفاهيم أولية ما تلبث أن تتوسع وتتعدد في مناحي عديدة ومديدة ، وما يأخذه الخلف عن السلف ، ويستجد فيه .

لقد بدأت اصطلاحات المتصوفة مع بواكير حركة الزهد والتصوف الإسلامي مع أوائل القرن الثاني للهجرة ، معدودة المصطلحات محدودة المفاهيم والمعاني والأغراض ، لها طابع معين وبعض السمات الخاصة[2] ، فالشعر قد وظف هذه المصطلحات وفي مواطن ومواضع كثيرة من الديوان ، ونذكر منها :

2-1- الروح :[3]

أجمع الجمهور على أن الروح معنى يحي به الجسد ، كما قال البناجي : "الروح جسم يلطف عن الحس ويكبر عن اللمس ، لا يعبر عنه بأكبر من موجود"[1] ، حيث يقول

[1] يحيي عبد الرؤوف جبر ، اصطلاحات الصوفية ، أبعاد جديدة في التطور الدلالي ، مجلة المخطوطات ، جامعة الدول العربية ، 1998 .

[2] رابحي محوي ، مصطلح الصوفي ودلالته في قصيدة آداب الطريق لأبي مدين الغوثي ، مجلة اشكالات في اللغة والأدب ، جامعة العربي بن المهيدي أم البواقي –الجزائر – ، المجلد9 ، العدد 1 ، 2022 ص463.

[3] فاتح علاق ، شظايا من مرايا البحر والذاكرة ، دار التنوير للنشر والتوزيع –الجزائر ، 2021 ص21 .

مصطلح الروح عند الشاعر فاتح علاق في ديوانه المذكور بأنه ليس معنى للجسد حالا مخلوق للجسد وإنما الروح معنى في الجسد مخلوق فيه ، أي أن الروح ليس إلا للأحياء والحي صفة للمحيي.

2-2- الطير:

إن رمز الطير من الرموز العالمية المشتركة لدى المتصوفة فهو يرتبط في الدلالة العامة بالروح في مختلف الثقافات على اختلاف مناهلها وروافدا الدينية والعقيدية والفلسفية ، فالشاعر فاتح علاق في هذا الديوان يشبه الروح أو النفس به ويجعل نصوص المعراج متمايزة بالطير ولها دلالة مترابطة ومتعلقة ببعضها البعض ، فالطير هنا ليس الحيوان الطبيعي ، بل إنه طير معنوي يرتكز على الذهن ووسيلة ادراكه القلب والذوق .

2-3- أسراره / السر[2] :

في تحليلنا للديوان يتضح لنا بأن الأسرار بمعنى انفرد به الحق عن العبد ، كالعلم بتفضيل الحقائق لجمالها واشتمالها على ماهي عليه ، فالشاعر يوضح لنا لما خفي وراء الورى من أسرار مخفية عن أعين الخلق والناس وذاته .

الرؤى[3] :

يذكر الحديث النبوي بأن الرؤى أو الرؤيا هي من الله تبارك وتعالى ، فهي نوع من الكرامات ترد من القلب ، فمرة تكون من قبل الشيطان ومرة تكون هواجس النفس البشرية ، ومعظمها تكون من الله عز وجل كما ذكرها الشاعر في ديوانه المدروس في عدة مواطن فهي تخلق تلك الأحوال في القلب .

---

[1] عبد المنعم حفني ، معجم المصطلحات الصوفية ، دار المسيرة بيروت، ط1 ، 1407 -1987 ، ص114.

[2] فاتح علاق ، شظايا من مرايا البحر والذاكرة ، دار التنوير للنشر والتوزيع- الجزائر ، الطبعة 01 ، 2021 ، ص21.

[3] فاتح علاق ،المصدر نفسه ،ص21 .

أعرج[1]:

إن محاولة البحث عن رمزية ودلالة المصطلح لدى الشاعر نجده يتصف بدرجة كبيرة ويتعلق بالعروج أو الرحلة إلى الذات الإلهية والحضارة الربانية فهو يكثر طريقة انتقاله وحماسه إلى الأسماء أو الأوصاف ويوضح المخاطر والعقبات التي هي النفس والهوى والشيطان وغيرها ،ويذكر فيها بعدها قلة الزاد المؤدي إلى تلك العظمة التي تليها من الصبر ومجاهدة النفس والتوكل وغيرها.

الأسماء/الأوصاف[2]:

يرى بعض أهل الفكر الصوفي أن الأسماء والأوصاف أو الصفات يرتبطان يبعضهما البعض ولكن في حدود، أما عن توظيفهما لدى الشاعر فإن الأسماء الإلهية باعتبار الذات والصفات والأفعال في الذاتية كالله والصفاتية كالعليم والأفعالية كالخالق يعني أن الأسماء هي التركيب في كل اسم من الأسماء الثابتة أما بأوصاف فهي متعددة للفظ واحد بالألفاظ الإلهية والجلالية.

الحب[3]، الأشواق[4]،تعشق[5]: كل هذه المصطلحات لها مقام المحبة لدى الشاعر وقد جاء ففي فاتحة الكاتب المواقف للأمير عبد القادر قوله "هذه نفحات روحية وإلقاءات سبوحية بعلوم دهية وأسرار غيبية من وراء طول العقول وظواهر النقول "[6]، أي أن هذه المصطلحات لها دلالة الحب والشوق إلى المحبوب.

---

[1] فاتح علاق، شظايا من مرايا البحر والذاكرة ، دار التنوير للنشر والتوزيع– الجزائر ، الطبعة 01 ، 2021 ، ص 43.

[2] فاتح علاق، المصدر نفسه، ص43.

[3] فاتح علاق، المصدر نفسه، ص44.

[4] فاتح علاق، المصدر نفسه، ص44.

[5] فاتح علاق، المصدر نفسه، ص48.

[6] الملتقى الدولي 11، التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة، الجامعة الإفريقية، العقيد أحمد درايا، أدرار، نوفمبر 2008، ص 69.

الملكوت[1]:

يذكر لنا الشاعر فاتح علاق هذا المصطلح في ديوانه للدلالة على عظمة الخلق أما في المنهل الصوفي فهو عالم الغيب السماوي المتخصص في الأرواح والنفوس سواء بقبضها أو التحكم فيها من خلال الهوى والارتقاء إليه من عالم الملك.

الآيات[2]:

يدل هذا المصطلح الصوفي على أنها جمع للأشياء المتفرقة بين الواحدية الإلهية الحقيقية فكل آية تدل على جمع الهي من حيث معنى مخصوص وليس هذا الجمع إلا شهود الأشياء المتفرقة بين الواحدية الإلهية الحقيقية .[3]

أذكر[4] :

فهو نفس العاشقين ، وهو الخروج من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة على عتبة الخوف أو لكثرة الحب ، ففي ديوان الشاعر فاتح علاق يوظف هذا المصطلح ويبين بأنه ذكر للقلب وذكر الأسرار للإله الواحد.[5]

الوقت [6]:

هو رمز لا يتعلق لا بالماضي ولا بالمستقبل لدى الإنسان في حياته و ما هو غالب على العبد ، وأغلب ما على العبد وقته ، فإنه كالسيف يمضي ، الوقت بحكمه ويقطع ، فالشاعر يوضح على أهمية استغلال الوقت لديه في العبادة والتعبد والتقرب إلى الله.

---

[1] فاتح علاق، شظايا من مرايا البحر والذاكرة ، دار التنوير للنشر والتوزيع– الجزائر ، الطبعة 01 ، 2021، ص44.

[2] فاتح علاق ، المصدر نفسه ، ص45 .

[3] عبد المنعم حفني ، معجم المصطلحات ، دار السهرة ن بيروت ، الطبعة2 ،1407 هـ –1987م ، ص7

[4] فاتح علاق ، المصدر نفسه ، ص45 .

[5] عبد المنعم حفني ، المرجع نفسه ، ص268.

[6] فاتح علاق ، المصدر نفسه، ص48.

الحلم[1]:

أما عن هذا المصطلح غير أدبه الشيء الذي يختفي ولا يدوم وهو قليل ما يتحقق عند الصوفية ويبتعد بابتعاد العبد عن ربه وعن ما يحتاجه في حياته اليومية.

المبحث الثاني: توظيف الرموز في شعر فاتح علاق ديوان الشظايا:

"كان الرمز محطة اهتمام العديد من الشعراء المعاصرين والمحدثين فقد كان هذا الأخير دليل على عمق ثقافة الشاعر من جهة وعمق نضجه من جهة أخرى، لا بد للشاعر الذي يرغب في توظيف الرمز في شعره من ثقافة وتجربة واسعة لأن الرمز الشعري مرتبط كل الارتباط بالتجربة الشعورية التي يعانيها الشاعر، والتي تمنع الأشياء مغزى خاصا"[2]، ومن بين هذه الرموز التي وظفها نذكر منها:

1-الرموز الاسطورية:

اهتم الشعراء بتوظيفهم لعدة شخصيات أسطورية وقد هموا بها في جميع أنحاء أشعارهم وبالغوا في استحضارهم ومن بين هؤلاء الشعراء نجد الشاعر الذي بين أيدينا فاتح علاق في ديوانه هذا حيث يقول في مقطع من قصيدته:

احترفت طفولتي

وماتت العنقاء

وأقبل الغراب

[1] فاتح علاق، شظايا من مرايا البحر والذاكرة ، دار التنوير للنشر والتوزيع- الجزائر ، الطبعة 01 ، 2021، ص48.

[2] إبراهيم منصور ياسين، الرموز الشرائية في شعر عز الدين مناضرة، مجلة جامعة دمشق، المجلد الطبعة2، العدد الثالث والرابع، 2010،ص257.

ينعق في الخراب.[1]

فهنا الشاعر عرفه حسب شخصية طائر العنقاء الذي يرمز في باقي العالم إلى النيل والتفرد كما أنه يمثل الرقة فهو لا يسحق أي شيء بدونه كما أنه لا يأكل لحم غيره من الكائنات وبقولهم أنه ينفخ النار من فمه.

جاء أيضا في شعر فاتح علاق تحت عنوان القصيدة ب "شمشون ودليلة" بقوله :

تظاهري بالحب يا شيماء

في زمن الصحراء

تظاهري بالحلم والهدى

في صوت الضوضاء

هزي إليك النخل

لنضغط القلوب[2]

وقال أيضا في نفس السياق :

سيسفح الأعراق

سيرجع تمسون

ليقتل التنين ،

يحرر الأنهار[3]

نلاحظ في هذا الجزء من القصيدة أنه ذكر وتكرر مصطلح تمشون فهو رمز الملك تمشون الذي أطاحت به دليلة المرسلة من الفلسطينيين من أجل القضاء على ذلك الملك الطاغي في الأرض والمفسد فيها

[1] فاتح علاق ، شظايا من مرايا البحر والذاكرة ، دار التنوير للنشر والتوزيع- الجزائر ، الطبعة 01 ، 2021 ، ،ص 55.

[2] فاتح علاق،المصدر نفسه،ص 63.

[3] فاتح علاق ، المصدر نفسه ، ص67.

والى جانبه أيضا ذكر الشاعر أسطورة من الأساطير الأخرى يقول في الديوان :

أرهقني الليل
النوم بعيد يا قلبي
وبابل تبكي أنكيدو
لست الاقوى كما زعموا،[1]

هنا رمز الشاعر في قولة بأنكيدو الذين يزعمون في قولهم أن الآلهة الانثى هي التي قامت بخلقه من طين وتراب وكان على شكل إنسان كثيف الشعر ربته الحيوانات ، ويذكر لنا الشاعر المصادر الطويلة عنه مع الملك جلجامش ، وفي الأخير يصبحون أصدقاء مع بعضهم البعض .

كما قام الشاعر أيضا بإثراء شعره بأسطورة من الأساطير عبر الرمز اليها في قصيدته هذه ، حيث قال :

تجر دماؤك في الشجر ،
وتجر دماؤك في الحجر
الأرض عطشى
فاضرب بقلبك صخرة سيزيف،
فالصخرة قطرة من دم ، [2]

والمعنى في هذا المقطع من القصيدة أن الشاعر قام بالإشارة إلى أسطورة سيزيف الذي حكمت عليه الآلهة بأن يدحرج بلا انقطاع إلى قمة الجبل صخرة تعود لتهوي الى الأسفل بسبب ثقلها وقوة العقاب الذي تحتم عليه من قبل الآلهة .

[1] فاتح علاق ، شظايا من مرايا البحر والذاكرة ، دار التنوير للنشر والتوزيع– الجزائر ، الطبعة 01 ، 2021 ، ص87.

[2] فاتح علاق ، المصدر نفسه، ص53.

2- الرموز الدينية :

تنوعت المصادر الدينية التي استهدفها الشاعر ولا تقتصر على عقيدة معينة ، ومن المصادر التي أفاد منها الدين الاسلامي وما جاء في القرآن الكريم و ما ورد في سيرة الرسول الكريم وكان للقص القرآني وخاصة قصص الأنبياء حضورا بارزا في أنه استحضر ما شاء منها وأمنها عليها إيحائهم الخاصة المتناسبة ورؤياه في القصيدة .[1] استحضر الشاعر فاتح علاق عدة رموز دينية وشخصيات أيضا نذكر منها في قوله :

فلا تركع

وناد في الورى حيدر ،

سيبرز سيفه البتار

إلى الساحة [2]

- وقال أيضا في موضع آخر :

سيحمل راية الأحرار

غدا حيدر ،

ويهزم دولة الصلبان ،

ويرفع راية الأقصى ،[3]

[1] ولي يوسف صلاحي عصفور ، الرمز في الشعر الفلسطيني المعاصر فواز عبد ومحمد القيسي وأحمد دحبور أنموذجا ،أطروحة دكتورة كلية الدراسات العليا بالجامعة الاردنية ، 2017 ، ص39.

[2] فاتح علاق ، شظايا من مرايا البحر والذاكرة ، دار التنوير والنشر والتوزيع ،الجزائر، الطبعة 1 ، 2021، ،ص32.

[3] فاتح علاق، المصدر نفسه، ص34.

فقد استحضر الشاعر هذا الرمز الديني الذي كان يتداوله المسلمون في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم فهو يدل على رمز الشجاعة والأسد وغيرها ، وقد ذكر لفظ أيضا من قبل علي بن أبي طالب في قوله :

أنا الذي سمتني أمي حيدرة كليت غابات كليت غابات كربة المنظره

فهو يرمز إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو شخصية دينية معروفة يليها دور فعال في الرسالة الإسلامية مع النبي عليه الصلاة والسلام .

ثم يتابع الشاعر إشارته في القصيدة ليدل على وجودهم الفعلي لرموز الدينية الكثيرة في قوله :

سيعود إليك صلاح الدين

ويعود إليك عمر

هذا بلال يؤذن في الناس :

القدس لنا والأقصى لنا [1]

فهنا قام الشاعر بالخروج إلى ذكر تلك الشخصيات الدينية التي هي(صلاح الدين الأيوبي وعمر بن الخطاب رضي الله عنه وبلال بن رباح) ، فهم يرمزون الى الشجاعة والى نشر الرسالة الإسلامية عبر بقاع الأرض وهو ما يشتركون فيه جميعهم لما يعبر به الشاعر عن حبه للأقصى خاصة من قبل فتحها على يد صلاح الدين الأيوبي .

ويأتي أيضا رمز آخر من الرموز الدينية في قول الشاعر :

وجاءت القلوب

تقدم البراق

فدبت الحياة في أنفسنا

وهبت الأشواق [1]

[1] فاتح علاق ،شظايا من مرايا البحر والذاكرة ، دار التنوير للنشر والتوزيع– الجزائر ، الطبعة 01 ، 2021، ص37.

فمصطلح البراق هو رمز ديني من زمن الرسول صلى الله عليه وسلم ويقال أنه دابة من مخلوقات الله التي يحمل على ظهرها الأنبياء والرسل من أجل العروج نحو السماء السابعة وإلى عرش المولى تبارك وتعالى بأمر منه ، فاستخدام الشاعر لهذا الرمز دلالة عظيمة تلك الليلة التي عرج بها صلى الله عليه وسلم الى السماء السابعة وما حل بتلك الليلة .وقد أطلق الشاعر عدة رموز أخرى دينية في قصائده وفي ديوانه على العموم نكمل في ذكرها بقوله :

ويلحق بالأمم العابرة

ما زلت من عهد نوح

أعد الرماح، أداوي الجراح

اسوق القوافل نحو الهدى[2]

نرى من خلال هذه الأبيات أن الشاعر وظف نبي الله نوح والحادثة التي جرت معه ومع قومه عند دعوتهم لركب السفينة وفي سياقة القوافل والنجاة بهم من عذاب الله تعالى ، وذكره كيف كانت تسير السفينة أيضا :

لتعانق دربي وتوسع أفقي

سأفتح نافذتي للمنازل

وأفتح قلبي لك الجبال

وكل البحار التي لم تزل صابرة .[3]

والى جانب هذه الشخصية الدينية نجد استحضاره ورمزه للشخصية الأخرى في قوله :

أيها العميل

---

[1] فاتح علاق ، شظايا من مرايا البحر والذاكرة ، دار التنوير والنشر والتوزيع ،الجزائر، الطبعة 1 ، 2021، ص79.

[2] فاتح علاق ، المصدر نفسه ،ص32.

[3] فاتح علاق ،المصدر نفسه ، ص92.

الوقت وقتي

أنا آدم لي دمائي وأرضي

لي هواي ومائي [1]

عمد الشاعر الى ذكره لنا لشخصية آدم لأنها رمز لبداية خلق البشرية ولحياة جديدة تبدأها بالتعلم في مخلوقات الله والتعرف على أسمائها من قبل الله تبارك وتعالى وإسقاطها على نفي الشاعر في حياته .

وفي عنوان قصيدة الجرح والمنفى من ديوانه شظايا وذكر الشاعر لشخصية دينية أخرى :

هذي إليك جذوع العمر،

لعلي ابصر قافلة في هذا البر

تحملني إلى وطني[2]

وقال ايضا في موضع آخر :

شرب من دمي الشجر

ولما فتحت عيوني رأيت العيون

يمدون أيديهم إلى الضلوع

يخيمون [3]

هنا استحضر الشاعر شخصية مريم عليها السلام وهنا رمز إليها بأنها من الوطن والانتفاضة ورمز عصر جديد وعمر جديدة يبني عليها وأيضا بولادة روح جديدة فمريم هي رمز للهدوء وراحة النفس .

---

[1] فاتح علاق ، شظايا من مرايا البحر والذاكرة ، دار التنوير للنشر والتوزيع- الجزائر ، الطبعة 01 ، 2021 ، ، ص100.

[2] فاتح علاق ، المصدر نفسه ،ص124.

[3] فاتح علاق ،المصدر نفسه ، ص125.

ثم يأتي رمز من الرموز الأخرى ، وظفها الشاعر في قوله :

الردة مازالت تقوي

مسيلمة وسجاح,

مازال ابرهة الحبشي

يحث جيوشه نحو الكعبة

كل صباح[1]

استنبط الشاعر تلك الشخصيات التي هي مسيلمة وسجاح وابرهة الحبشي من الرموز الدينية القديمة الاسلامية التي هي بمثابة تلبس الاعداء بالوطن الحبيب والمداومة على ذلك ومن قبل الطغاة وما فعله المستعمر الفرنسي بأرض الوطن ويصف لنا في الاخير بانتصار الوطن الحبيب الذي هو الجزائر .

3-الرموز الطبيعية :

إن الشعراء في باب الطبيعة قد تفننوا فيما يتصل بها من البروج والمنازل والكواكب والنجوم والمعاني التي يستخدمونها ، "فكان لهم ذلك ما يعرف عند العلماء التي تتجاوز فيها أصحابها الحاجات الارضية ، فهي أحد أهم عناصر التصوير الرمزي ، وهو شكل يبرز رؤية الشاعر الفاصلة اتجاه الوجود، ويعمل على تخصيبها ، كما أنه يمكن استيطان التجارب الحياتية"[2] ، وقد تتبعت قصائد فاتح علاق برموزه الطبيعية الكثيرة نذكر منها قوله :

من وراء السطور،

ويقترب الغيم منك ،

---

[1] فاتح علاق ، شظايا من مرايا البحر والذاكرة ، دار التنوير للنشر والتوزيع- الجزائر ، الطبعة 01 ، 2021 ، ص126

[2] رسول بلاوي ، حسين مهندي ، الرموز الطبيعية ودلالتها في شعر يحي السماوي ، مجلة اللغة العربية وآدابها ، العدد 2 ، 2015/07/28 ، ص187

ليعلن أسرار الورى [1]

فذكر الشاعر لكلمة الغيم تدل على بداية الفرج وكما هو الحال عندما يسقط المطر على الأرض الجافة لكي يحييها، فهي تماثل شخصية الشاعر التي لها دلالات لتفجير الطاقات الوطنية في ذات الشاعر والغيم هو الخيط الواصل بين السماء والأرض ،وقوله أيضا في موضع آخر :

فهي نخلة الأقصى

ستأتي الخيل والفرسان ،

سيأتي السيف والرمح [2]

وظف الشاعر رمز من الرموز الطبيعة الأخرى وهي " النخيل "، فهي دلالة الخصب وصورة لالتصاق بالأرض فهي الرمز المكثف لكل ما في وطنه فهي ظلله الذي يتظلل به وطعامه ورمز حضارته ، فهي أيضا رمز للعظماء للأرض وللحياة فكذلك الشاعر يصف حالته الشعورية بتوظيفها لها كما وصف في سياق آخر رموز أخرى وهي :

يبيع الدار للنازي

ولا ينذر

يبيع النهر والبستان

ولا يثار [3]

أوفى قوله أيضا :

القدس لنا والأقصى لنا

النهر يعود إلى المجرى[1]

---

[1] فاتح علاق ،شظايا من مرايا البحر والذاكرة ، دار التنوير للنشر والتوزيع– الجزائر ، الطبعة 01 ، 2021 ، ص21.

[2] فاتح علاق ، المصدر نفسه ، ص33.

[3] فاتح علاق ، المصدر نفسه ،ص34.

فرمز النهر هنا هو سبب الري وإكسير الحياة ، فهو يرمز لبقاء الحياة فيه كما الشاعر ووصفه بكثرة في ديوانه ، ويرمز هنا لعدد الأمور الى طبيعتها المعتادة كأن تعود القدس إلى المسلمين مثلا في موضعه الذي ذكر فيه آنفا .

فالنهر والبحر نجدهما بكثرة في ديوانه وأشعاره فهي لا تكاد تخلوا صفحة إلا وذكر فيها البحر مثلا في قوله :

تتكسر أحلامي في يدي
وأنا أهوي في قاع البحر
لا صوت هنا للبحر
لا حكم هنا إلا للحوت

ويقوا أيضا في موضع آخر :

وحدي يرفعني موج ويضمني موج
في هذا البحر
السرد قريب منك [2]

وضف الشاعر مصطلح البحر في هذه الأبيات ، فالأبيات الاولى توحي أنه للبحر عظمة كبيرة وبالصراع الذي يقام على بساطة وعلى جوفه فلا حكم الا للبحر ، أما في الأبيات الثانية يتحدث عما عاشه الشاعر وعن وضعه للأحداث التي كانت تقام في بلاده وفي بلاد فلسطين الحبيبة وتعلقه الكبير بها وما يحدث فيها .

ويأتي ايضا في سياق آخر

في عين النمر ،

---

[1] فاتح علاق ، شظايا من مرايا البحر والذاكرة ، دار التنوير للنشر والتوزيع– الجزائر ، الطبعة 01 ، 2021 ، ص.37.

[2] فاتح علاق ، شظايا من مرايا البحر والذاكرة، دار التنوير للنشر والتوزيع ،الجزائر ،الطبعة1، 2021،،ص 36.

وفي بحر النسيج

اصعد حتى يسقط طينك

حتى يقوى يقينك ،

حتى تعازف الانوار ،

حتى يأتي اليك البحر ،[1]

يعبر الشاعر في أبياته هذه الى عظمة الخالق الذي هو الله تعالى وعظمة تسبيحه له وحده تبارك وتعالى والتقرب اليه بكل الاعمال النبيلة والشريفة التي ترفع مكانة العبد إلى خالقه سبحانه ، فالشاعر وضف هذا الرمز بشكل كبير في القصيدة والديوان ككل .

يذهب بنا الشاعر الى رمز آخر من الرموز الطبيعية الذي هو "الليل" فيستحضرها هو الأخير في ديوانه كالعادة بقوله :

النيل لا يعرف ذاته

والليل أعمى

الحلم ينأى ويبتعد القمر ،[2]

الشاعر هنا يعبر عن ظلمة الليل وخطورته في وصفه للنفس الإنسانية ودلالته على الاستعمار وماهي قادرة على القيام به وما يطفئها من القلوب الأخرى التي تحتاجها لاكتمالها فهو زمن لقاء العشاق أيضا في ذلك الوقت .

يقول أيضا في موضع آخر :

لا تسأل الآثار ،

فأنتم الطريق والسفر .

لا تسألوا الليل أو النهار

---

[1] فاتح علاق ، شظايا من مرايا البحر والذاكرة ، دار التنوير للنشر والتوزيع- الجزائر ، الطبعة 01 ، 2021 ، ، ص45.

[2] فاتح علاق ، المصدر نفسه، ص48 .

عن السهول والربى،

لا تسألوا القمر .[1]

فالشاعر هنا يصف لنا عن الحالة التي كانت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم حينما ذهب في الليل المظلم الى ربه تبارك وتعالى وأعرج به نحو السماء السابعة والمعروفة بقصة الإسراء والمعراج .

المبحث الثالث : التناص الصوفي والقرآني في شعر فاتح علاق :

1- التناص الصوفي :

يلتمس التناص بعدا هاما من أبعاد الأثر الصوفي عند الشعراء المعاصرين ، ويتخذ أشكالا متعددة ومستويات متباينة بدءا من التضمين والاقتباس لأبيات أو جمل من التراث الصوفية إلى مستوى خفي باطني يتماهى فيه النص الصوفي القديم مع المعاصر .[2]

ومن أمثلة التناص الصوفي لهذا الديوان نجد ما صنعه فاتح علاق سابقا وعلاقته بالنفري صاحب المقامات حيث قال الشاعر فاتح علاق تحت عنوان "في واد المعرفة" :

فالق عصاك في المدى ،

واتبع الصدى خطاك

حتى ترى الأفلاك .

فلا تبالي بالهوى ،

ولا تبالي بالنوى ،

إن السوى هلاك

إذا أتاك عقلك فاهرع إلي

[1] فاتح علاق ،شظايا من مرايا البحر والذاكرة ، دار التنوير للنشر والتوزيع- الجزائر ، الطبعة 01 ، 2021، ص72 .

[2] ابراهيم محمد منصور ، الشعر والتصوف ، مدرسة الادب العربي الحديث ، كلية الآداب ، جامعة طانطا ، 1945-1995 ،ص322.

إذا أتاك قلبك فاهرع إلي [1]

هنا قد وضف الشاعر مصطلح السوى ومهد هذا التضمين عن النفر الذي هو موجود في مطلع كتابه المعنون بكتاب "المواقف والمخاطبات " الذي يقتبس الشاعر منه تحت باب " موقف الوقفة "حيث يقول

أوقفني في الوقفة وقال لي إن لم تظفر بي اليس يضافر بك سواي

وقال لي من وقف البسته الزينة ، فلم يرى لشيء زينة

وقال لي تطهر للوقفة والا نفضتك

وقال لي إن بقى عليك جاذب من السوى لم تقف .

وقال لي في الوقفة ترى السوى بمبلغ السوى ، فإذا رأيته خرجت عنه [2]

والتناص هنا مع النفر يبدأ من اشتراكهما في موضع السوى لأنه لا يقتصر مفهومه على النحو المحدد بالاطمئنان الى دلالته ذلك أن هذه الدلالة تتأسس داخل تجربة يخوضها الصوفي ، فهي لا تتكشف إلا بالإنصات لمختلف أضلاعه التي تبرزها أطوار التجربة الروحية .[3]

وأيضا تناصه مع نفس الشخصية المذكورة في قوله :

وقال لي مزجت حس الواقف بجبروت عصمتي ونبدأ عن كل شيء فما يلائمه شيء .

وقال لو كان قلب الواقف في السوى ما وقف ولو كان السوي فيه ما ثبت .

وقال لي الواقف علم كله ولن يجمعهما معا إلا الواقف .

وقال لي الواقف لا يصلح على العلماء ولا تصلح العلماء عليه .

---

[1] فاتح علاق ، شظايا من مرايا البحر والذاكرة ، دار التنوير للنشر والتوزيع ، الجزائر ، الطبعة 1 ، 2021 ، ص81.

[2] محمد عبد الجبار بن الحسن النفري ، كتاب المواقف والمخاطبات ، مكتبة المتنبي ، القاهرة ، الطبعة 1 ، 1مارس 1934 ، ص9.

[3] خالد بلقاسم ، السوي في وقفة النفري ،2015 ،ص71 .

وقال لي الواقف يبعد بقرب العالمين و يجتحب بعلوم العالمين .

وقال لي إن وقفت بي فالسوي حرص فلا تخرج إليه فتنجل مني .[1]

فإذا كان خطاب النفري قد انشغل بالسوي بوصفه محددا الوقفة ، فإنه لم يخص مظاهر السوي في العناية ذاتها ، بل اقتصر على بعضها وحرص على التنصيص على تفاوت درجة السوي فيها ، ذلك أن هذه المظاهر وإن اشتركت في آلية السوي التي تحكم اشتغالها فإن درجة السوي فيها تفاوت وهو ما يضيفه النفري بتمييزه بين العلم والمعرفة .[2]

يقول أيضا فاتح علاق في قصيدته رسالة من ديوان شظايا :

جسدي آية ، ودمي آية

وطريقي الى الحب آية .

هذه خطوتي أيها الوقت ،

أعضائي رجفة

ودمائي غزاله ،

فؤادي ندى

وندائي مدى ،

وانسيابي ثمالة [3]

يتعلق الشاعر في هذه الأبيات عند حديثه عن نفسه وقدرته وتناصه مع كلام ابن عربي حيث يقول في قصيدته "ظهرت من قلبي إلى لساني" :

أنا سر الخلق كلهم أنا اللاقسمة الكلـــم

---

[1] محمد عبد الجبار بن حسين النفري كتاب المواقف والمخاطبات ، مكتبة المتنبي ، القاهرة ، الطبعة 1 ، 1مارس 1934، ص9 .

[2] خالد بلقاسم ، السوي في وقفة النفري ،2015 ، ص72.

[3] فاتح علاق ، شظايا من مرايا البحر والذاكرة ، دار التنوير للنشر والتوزيع ، الجزائر ، الطبعة 1 ، 2021 ص49.

إنني شفع ووتر إذا لم يكن بالربع من إرم

أنا كن لكنني شبح قابل للجهل والحكـــم [1]

ويقول أيضا :

أنا نور نوري قد برزت بوجودي ذرة الظلـــــم

أنا عز العز ما ملكت نفسي ذات الذل والعدم[2]

فهنا الشاعر تأثر بأقوال ابن عربي عن كمالياته الوجودية وعن ما كان يحس به من غيره من البشر كافة وأنه يعظم ذاته ويفرض وجوده.

2- التناص القرآني :

يعد التناص القرآني من الموضوعات الحديثة في الكتابة العربية المعاصرة ، فهو وسيلة لإثراء النص بفتحه على نصوص أخرى دينية ، فهو يجعل النصوص الشعرية ذات سلطة تأثيرية قوية فهو يجعل النصوص تزخر بجوانب إنسانية وقيم أخلاقية وسنتطرق الى تأثر فاتح علاق بالدين الاسلامي ، ومن خلال الكشف عن علاقة الشاعر بالتراث الديني ، والبحث عن تداخل النصوص وبؤر تفاعلها في النص الشعري .

ومن بين هذه الجوانب التي ذكرها فاتح علاق في شعره المتداخلة مع النص القرآني ذكره للعديد منها ، فلا يكاد فرع من الفروع إلا وذكر التناص ، فنجد مثلا في قوله :

في الثرى والثريا .

حدث بنعمة ربك

ينتفض القلب نايا ، [3]

---

[1] ابن عربي ، شرح أحمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة 1 ، 1996 ، ص10.

[2] ابن عربي ، المرجع نفسه، ص10 .

[3] فاتح علاق ، شظايا من مرايا البحر والذاكرة ، دار التنوير والنشر والتوزيع ،الجزائر، الطبعة 1 ، 2021، ص24 .

فهنا الشاعر تحديدا في قوله "حدث بنعمة ربك " فهي تناص مع قوله تعالى (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ''[1]) يعني أنه يشكر نعم الله عليه وأن يتحدث بها للناس ، وأيضا في قول الشاعر :

سيقول لك الاعراب :

شغلتنا أموالنا وزروع ، [2]

هنا وضف الشاعر سند قرآني تام وهو قوله تعالى ﴿ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا ۚ بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾[3] ، أي أن هؤلاء فئة من الناس يطلقون الاعذار لأنفسهم وللناس من أجل قضاء مصالحهم والهرب من القضاء المحتوم عليهم في طلب رجاء الله ، وقد كررها في عدة مواضع من الديوان منها :

سيقول لك الاعراب :

أمهلنا حتى يمر البحر ،

أمهلنا حتى يمر القر،[4]

وفي قوله أيضا

ولا تيأس إذ قالوا

بان بيوتهم عورة

فإن قلوبهم شتى،

وهم هلكى)

---

[1] سورة الضحى ، الآية 11 .

[2] فاتح علاق ، شظايا من مرايا البحر والذاكرة ، دار التنوير للنشر والتوزيع- الجزائر ، الطبعة 01 ، 2021 ، ص 30.

[3] سورة الفتح ، الآية 11 .

[4] فاتح علاق ، المصدر نفسه، ص31.

السرد ليس بعيدا عنك

فاخلع نعليك ثم اضرب

رأس الأعور .[1]

وقد استحضر الشاعر نصين من النصوص القرآنية أولهما " بأن بيوتهم عورة "تناص مع قول الله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا ۚ وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾[2] ، فهنا قام الشاعر بتوضيح أنهم انصرفوا الى بيوته بدعوى أن بيوته مكشوفة للناس وللعدو وهي ليست كذلك وإنما يريدون الاعذار الكاذبة لكي يفروا من الحق .

أما النص الثاني من النصوص القرآنية " فاخلع نعليك " فهي تناص مع قوله تعالى ﴿ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾[3] أي أن الشاعر يوضح أنه عليك أن تنزع حذائك استعدادا للقتال والمعركة الشرسة .

وأيضا جسد الشاعر في القرآن الكريم حيث قال :

السرد قريب منك

فاحمل من كل زوجين إثنين

الا الثعبان والحية ، [4]

استمد الشاعر قوله هذا من القرآن الكريم بقوله تعالى ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ ۚ

---

[1] فاتح علاق ، شظايا من مرايا البحر والذاكرة ، دار التنوير للنشر والتوزيع– الجزائر ، الطبعة 01 ، 2021، ص 32.

[2] سورة الاحزاب ، الآية 13 .

[3] سورة طه ، الآية 12 .

[4] فاتح علاق ، شظايا من مرايا البحر والذاكرة ، دار التنوير للنشر والتوزيع– الجزائر ، الطبعة 01 ، 2021 ،ص36.

وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾[1] بأنه كما أمر الله تعالى نبينا نوح عليه السلام بأنه يحمل من كل المخلوقات زوجين منهم لإنقاذه وتعمير الارض بعد العذاب الذي يحل بقوم نوح عليه السلام .

وقال الشاعر أيضا في ديوانه :

لا تشربوا من الآبار تعطشوا ،

بل اشربوا من صدركم لتنتشو

ويومها لا تعرف الهزيمة

سيهزم جالوت [2]

انغمس الشاعر في استحضاره لشخصية جالوت وطالوت وداوود عليه السلام من القرآن الكريم وتناصهم معه في قوله تعالى ﴿ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾[3] أي أن الشاعر قد وظف لنا السند القرآني في المعركة التي قام بها جالوت وطالوت وامتلاك داوود إمارة بني إسرائيل. أي أن يشرب الشعب الجزائري من ماء الصبر للقضاء على العدو.

ويضيف في قوله أيضا :

قال لنا الهدهد

بلقيس قد ساقها الشوق نحوي

لتعلن اسلامها [4]

---

[1] سورة هود ، الآية 40.

[2] فاتح علاق ، شظايا من مرايا البحر والذاكرة ، دار التنوير للنشر والتوزيع- الجزائر ، الطبعة 01 ، 2021 ، ص80.

[3] سورة البقرة ،الآية 250.

[4] فاتح علاق ، المصدر نفسه، ص93.

وهكذا يستمر الشاعر في بسط رحلته عبر القصيدة من خلال استحضاره لقصة النبي سليمان عليه السلام مع الملكة بلقيس واخبار الهدهد بما رآه الملك سليمان ، وأيضا لكي يعتق رقبته من النار وإسلام الملكة في الأخير .

وذكر لنا الشاعر قصة أخرى من التناص في أبياته من الديوان بقوله :

وقد جاءني عرشها

ويوسف قد غادر جبه

يسوق إلى مصر ثورتها[1]

فهنا قد قام الشاعر بعرض قصة يوسف مع إخوته عندما رموه في الجب بعدما باعوه بثمن زهيد لحرصهم على التخلص منه سريعا وخوفهم على أنفسهم من أهلهم .

وأورد ذكر الشاعر قصة أخرى من القصص القرآنية في قوله :

ويونس قد غادر حوته

وعاد الى نينوى منذرا .

لقد أصبح شارعي مبصرا

هي الأرض تجري إلى مستقر لها[2]

نجد من خلال هذه الأبيات تناصا قرآنيا الأول هو ذكر سيدنا يونس عليه السلام حينما أخرجه الله تعالى من الحوت الذي كان بمثابة مأوى له مشيرا الى نص الآية القرآنية ﴿ ۞ فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ [3]،أي أن الله تعالى ألقاه وأخرجه من بطن الحوت الى الارض اليابسة ، كما نجد في قول الشاعر " هي الارض تجري الى مستقر لها " فقد أخذ هذا البيت من القرآن الكريم مع استبدال الشمس بالأرض في قوله تعالى ﴿

[1] فاتح علاق ، شظايا من مرايا البحر والذاكرة ، دار التنوير للنشر والتوزيع– الجزائر ، الطبعة 01 ، 2021 ، ص94.

[2] فاتح علاق ، المصدر نفسه ، ص94 .

[3] سورة الصافات ، الآية 145 .

وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾[1] ، وهي علامة على وحدانية الله على الكواكب التي تجري لمستقر لعلم الله قدره لا تتجاوزه .

استمر الشاعر استحضاره للشخصيات والقصص الدينية عبر جل ديوانه ونذكر أيضا قوله :

يكسر اليقين ،

لا جبل يعصمنا

من صولة الطوفان ،

الموت يجري خلفنا

والموت يجري بيننا

الموت في الانسان .

وقد اختفت مدينة إرم [2]

وظف الشاعر في هذه الأبيات حادثة الطوفان العظيم وموقف نوح عليه السلام من ابنه ومن قومه الكفار فهي صورة المضحي والمنقذ من الطوفان هو نوح عليه السلام من خلال التصريح به في البيت " الموت يجري خلفنا " فهي تناص مع قول الله تعالى ﴿ قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾[3] فهو عذاب الله لقوم نوح وابنه الذي هلك معه في الطوفان .

---

[1] سورة يس ، الآية 38 .

[2] فاتح علاق ، شظايا من مرايا البحر والذاكرة ، دار التنوير للنشر والتوزيع ، الجزائر ، الطبعة 1 ، 2021 ، ص118.

[3] سورة هود ، الآية 43 .

وجسد أيضا الشاعر في قصيدته مدينة إرم التي قيل بأنها قبيلة عاد المنسوبة الى جدها إرم الطول ،فهو يعبر عن شيء تحطم بالكامل بعدما كان لا يقهر على هدمه ، وهذا ما قاله الشاعر أيضا في ديوانه :

أم هاوية تهوي ؟

هزي إليك جذوع النخل ،

هزي إليك جذور العمر ، [1]

في هذا الموضع استخدم الشاعر شخصية مريم العذراء التي كانت تعني الطهارة والنقاء والعذرية وما عانته تحت الشجرة من المخاض وفقدان من يساعدها بعد أن وضعت نبي الله عيسى عليه السلام .

اقتبس الشاعر في هذا الديوان من آيات القرآن الكريم في قوله :

وتطل يدان .

الحب يخرج والرمان

العصف يخرج والريحان

هنا جنة .. جنتان

بأي نعيم وأي ندى

كذب الثقلان ؟ [2]

وقال أيضا في نفس القصيدة من ديوانه :

أول القول أو مض من اضم

جنى الجنتين تدلى ،

[1] فاتح علاق ،شظايا من مرايا البحر والذاكرة ، دار التنوير للنشر والتوزيع– الجزائر ، الطبعة 01 ، 2021 ، ص123 .

[2] فاتح علاق ، المصدر نفسه، ص128.

وحبك دان .[1]

ففي هذا القول نجد أن بالشاعر قد بالغ وأكثر من استحضار الآيات القرآنية وتوظيفها في ديوانه محدثا عن نعم الله تعالى على خلفه في الآخرة من الثمار والفواكه من الجنتين ، يتناوله القائم والجالس والمتكئ ، ومدى تكذيب الانس والجن لهذه النعم في قوله كذب الثقلان ، فهي تناص قرآني مع الآية ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ﴾[2] أي سنفرغ لحسابكم ونجازي كلا بما يستحقه من ثواب أو عقاب .

[1] فاتح علاق ، المصدر نفسه،ص129 .

[2] سورة الرحمان ، الآية 31 .

خاتمة

خاتمة

لقد تناولت الدراسة خلال تجليات الرؤية الصوفية في الشعر الجزائري المعاصر وأبعادها المختلفة من بينهم الشعراء المعاصرين من بينها الشاعر فاتح علاق الذي حظي بالقسط الاكبر من هذه الدراسة.

تعد صوفية الشعراء الجزائريين ليست صوفية دينية بمعناها التعبدي والروحي في الغالب كما هو الحال عند شعراء الصوفية الاصليين.

و تمثلت من نماذج شعرية موظفة في هذا البحث وفي كل من ياسين بن عبيد مصطفى الغماري و عبد الله حمادي وفاتح علاق بالإضافة إلى شعراء آخرين لهم مكانة في الشعر الجزائري المعاصر متمثلين تيارا شعريا ذا نزعة صوفية تأملية.

وبهذا فإن سمات الرؤية الصوفية في شعر فاتح علاق تتجلى عبر مستويات متعددة على صعيد المعجم في شعره وكذا على مستوى دواوين و قصائده الصوفية الشعرية و على مستوى الرؤية والتقارب بينهما في الرؤية الشعرية لفاتح علاق وبين الرؤية الصوفية وبخاصة في تناوله للعلاقة بين الجسد والروح .

ولقد قام الشاعر فاتح علاق بتوظيف أنواع كثيرة من الأعمال الأدبية كالتناص والرموز المختلفة والغموض واستدعائه للشخصيات الصوفية.

و بخصوص اللغة الشعرية عند فاتح علاق فهي لغة تميل إلى التكثيف اللغوي وعشق التصوير ومن خلال اللغة فالشاعر عموما يميل إلى لغة تسمو عن اللغة العادية و تجاوزها : كلغة الرمز ولغة الإشارة و الأسطورة، ومن هنا فلغة فاتح علاق ليست قائمة على الوصف وإنما على لغة تجديد و إبداع من أجل سمات الرؤية الشعرية التي تلتقي مع الرؤية الصوفية.

وفي الأخير نرجو أن نكون قد وفقنا في دراسة هذا الشعر من خلال محاولة الكشف عن أبعاد الظاهرة الصوفية في الشعر الجزائري المعاصر من خلال الشاعر فاتح علاق و ديوانه الشعري الذي يتميز من قيم جمالية وصور فنية ذات قالب صوفي الذي اتضحت فيه معالم الرؤية الصوفية فيه .

وهذا جهدنا وسعينا الذي نرجو أن يكون إضافة للجامعة و للأدب الجزائري ونكون عند حسن ظن أستاذنا الكريم ، والله ولي التوفيق .

ملحق

ترجمة الشاعر فاتح علاق:

ولد الشاعر فاتح علاق بمدينة تابلاط يوم 19 جوان 1957، فيها درس المرحلة الابتدائية والمتوسطة تحصل على شهادة الليسانس بقسم اللغة العربية سنة 1981، تحصل على دبلوم الدراسات العليا سنة 1982، تحصل على شهادة الماجستير سنة 1987 وحصل على شهادة دكتوراه دولة في نظرية ادب سنة 2003، سافر إلى عدة بلدان عربية وأجنبية، منها سوريا وفرنسا وتركيا، وهو حاليا أستاذ تعليم عالي بجامعة الجزائر. كما حصل الدكتور فاتح علاق على جائزة مفدي زكريا المغاربية سنة 1999.

أعماله العلمية:

-نشر مقالات علمية في مجلات وطنية منها : مجلة اللغة العربية وآدابها بجامعة الجزائر ومجلة الخطاب الصوفي بجامعة الجزائر ومجلة التبيين لجامعة الجاحظية.

-نشر مقالات علمية في مجلات وجرائد عربية، منها الموقف الادبي ومجلة جامعة دمشق كما نشر قصائد شعرية في جرائد ومجلات علمية منها : الغيتيق بالأردن الأسبوع الأدبي بسوريا، ومجلات القصيدة، والتبيين، والثقافة، وأمال بالجزائر.

-قام بالإشراف على عدة رسائل جامعية ماجستير ودكتوراه.

ناقش رسائل عديدة للماجيستر و الدكتوراه في جامعة الجزائر و البليدة والمدية وتيزي وزو

-ترأس اللجنة العلمية بقسم اللغة والادب العربي بجامعة الجزائر من 2013 إلى 2016.

-عضو في اتحاد الكتاب الجزائريين منذ سنة 2001.

-شارك في عدة ملتقيات علمية في الوطن في جامعة البويرة والمدية والبليدة .

-شارك في عدة أمسيات شعرية في جامعة الجزائر والبليدة والمدية والبويرة.

–نشر دواوين شعرية منها ديوان :(آيات من كتاب الله)، الذي صدر له سنة 2001.
–ديوان ثانيا بعنوان (الجرح و الكلمات) صادر عن دار التنوير، ويدعم من وزارة الثقافة.
–ديوان ثالث بعنوان (الكتابة على الشجر) صادر عن دار التنوير سنة 2013 .

–ديوان رابع بعنوان (ما في الجبة غير البحر) صادر عن دار التنوير سنة 2017 .

أعماله النقدية:

الشاعر فاتح علاق على غرار بعض شعراء الحداثة بالإضافة إلى كونه شاعرا فهو ناقد أيضا، فالكتابة الشعرية والكتابة النقدية دورة إبداعية متكاملة عند الشاعر. ولذلك أصدر عدة مؤلفات نقدية منها :

–كتاب بعنوان مفهوم الشعر عند رواد الشعر العربي الحر. صدر سنة 2005 وكتاب بعنوان (في تحليل الخطاب الشعري) وصدر عن دار التنوير 2008.

–كتاب النزعة التأملية في الشعر العربي الحديث – الرابطة العلمية أنموذجا– صدر عن دار تينوى بدمشق سنة 2015.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

المصادر :

- فاتح علاق، شظايا من مرايا البحر و الذاكرة، دار التنوير للنشر والتوزيع- الجزائر – الطبعة1، 2021.

المراجع :

1- ابراهيم منصور ياسين، الرموز التراثية في شعر عزالدين مناصرة، مجلة جامعة دمشق، المجلد 26، العدد 3و4، 2010.

2- ابن عربي، شرح أحمد حسن بسج، الطبعة1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996.

3- إحسان الهي ظهير، التصوف المنشأ والمصدر، الطبعة1 ، إدارة ترجمان السنة، 1406ه/1986م.

4- أحمد بقار، الرمز الصوفي عند عبد الله حمادي مقاربة أولية، جامعة ورقلة.

5- أحمد مختاري عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1 2008/1469.

6- إسرا محسين جابر وصفاء عبد الحفيظ، تظاهرات السؤال الفلسفي في النص الشعري الحداثي، الجامعة المستنصرية كلية الآداب قسم الترجمة، الجامعة بابل كلية التربية الأساسية، قسم اللغة العربية، مجلة رؤى فكرية، العدد 5، فيفري 2017 .

7- أسماء خوالدية ، الرمز الصوفي بين الاغراب بداهة والاغراب قصدا، منشورات ضفاف، الطبعة 2، 2014.

8- آسيا عمراني، التجربة الصوفية في الشعر الجزائري الحديث بين التقليد والابداع، المؤتمر الوطني العربي السابع ، 2021.

9- أشرف النجار أبو بلال، مخالفة الهوى، الدين والمجتمع 2017/01/23 https://thomsmos.blogspot. Com

10- حكيمة بوشلالق، رمزية الرحلة في خطابات المتصوفة، الاسر إلى المقام الاسرى أو كتاب المعراج للابن عربي "انمودجا"، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، العدد 3 ، 2018.

11- حنان بومالي، شعرية الحذف في النص الشعري العربي المعاصر، المركز الجامعي عبد الحميد بوالصوف –الجزائر–، مجلة الآداب، العدد 13.

12- خالد بلقاسم، السوي في وقفة النفري، 2015.

13- رابحي محوي، المصطلح الصوفي ودلالته في قصيدة آداب الطريق لأبي مدين الغوثي، مجلة إشكالات في اللغة والادب، جامعة العربي بن مهيدي – أم البواتي – –الجزائر–،المجلد9،العدد2020،1.

14- وفاء عبد اللاوي، الطير في الادب الصوفي في قراءة رمزية في نماذج مختارة ، مجلة علوم اللغة العربية و آدابها، المجلد 14، العدد 1، 2022/03/15.

15- الربعي بن سلامة، الشوق والحنين الى البقاع المقدمة في الشعر الأندلسي والمغربي، القسم اللغة العربية وآدابها جامعة منتوري– قسنطينة –، مجلة الآداب، العدد 9.

16- ربيع موازبي، الرمز الصوفي واشكالية تلقيه في شعر ياسين بن عبيد، مجلة أفاق علمية، المجلد14، العدد 2، 2022/04/24.

17- رسول بلاوي مهندي، الرموز الطبيعية ودلالتها في شعر يحيى السماوي، مجلة اللغة العربية وآدابها، العدد 2، 2015/07/28.

18- رلي يوسف صبحي عصفور، الرمز في الشاعر الفلسطيني المعاصر فواز عيد ومحمد القيسي وأحمد دحبور "أنموذجا"، أطروحة دكتورة، كلية الدراسات العليا الجامعة الاردنية ، 2013.

19- رولومالي عبد على الجسماني، البحث عن الذات، دار الفارس النشر والتوزيع الطبعة،1393.

20- لخميسي شرفي، ظاهرة الغموض في الشعر الجزائري المعاصر : الدواعي والتجليات، كلية الآداب واللغات، جامعة العربي التبسي – تبسة –، الجزائر، مجلة أبوليس، المجلد 6، العدد 2، جوان 2019.

21- سفيان دواجي، تجليات الغموض والابهام في شعر فاتح علاق – آيات من كتاب السهو، "أنموذجا"، جامعة يحيى فارس المدية، مدونة، المجل 9 و العدد 2، ماي 2002.

22- الطيب بوترعة، التناص الصوفي في شعر مصطفى الغماري، مجلة الانسان و المجال، معهد العلوم الانسانية والاجتماعية، المركز الجامعي نور البشير البيض، – الجزائر–، العدد5، 2017.

23- عبد الحميد هيمة، الخطاب الصوفي وآليات التأويل قراءة في الشعر المغاربي، دار الامير خالد – جسر قسنطينة–، 2014.

24- عبد القادر عيسى، دقائق عن التصوف، دار العرفان حلب، 26، الطبعة1، 1488ه/2007.

25- عبد الله حسين، التصوف والمتصوفة، مؤسسة هنداوي 2017.

26- عبد الله حمادي، البرزخ والسكين، منشورات جامعة منتوري – قسنطينة– ، 2000 /2001.

27- عبد المنعم حنفي، معجم المصطلحات الصوفية، دار المسيرة، بيروت، الطبعة 2، 1407-1987.

28- عفان مصباح، التصوف الاسلامي (مفهومه- نشأته- تطوره- مصدره)، مجلة كليات جامعة الزاوية، يونيو 2019.

29- ماسينيون و مصطفى عبد الرزاق، التصوف، الطبعة1، ادارة الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، 1984.

30- محمد بن الطيب، إسلام المتصوفة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة1، 2007/02 .

31- محمد عبد الجبار بن حسين النفري، كتاب المواقف والمخاطبات، الطبعة1، مكتبة المتنبي القاهرة،1 مارس 1934.

32- مصطفى الغماري، أسرار الغربة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع – الجزائر- ، الطبعة1، الجزائر، 1982.

مصطفى الغماري، اغنياء الوردو النار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع – الجزائر- 1980م.

33- الملتقى الاولي الحادي عشر، التصوف في الاسلام والتحديات المعاصرة، الجامعة الافريقية العقيد أحمد درابة – أدرار-، نوفمبر 2008.

34- الوكال زراوقة، التوظيف الصوفي ورمزيته في الشعر الجزائري الحديث، الشاعر عبد الله حمادي أنموذجا، محاورات الادب والنقد، المجلد 3، العدد 3، 13 جوان 2003

35- ياسين بن عبيد الوهج العذري، مطبوعات جميلة، الجزائر، 1995م.

36- يحيي دعاس، نزعة التصوف في شعر مصطفى محمد الغماري، مجلة الكلم، جامعة سوق أهراس –الجزائر-، 2022/06/09.

37- يحيي عبد الرؤون جبر، اصطلاحات الصوفية، أبعاد جديدة في التطور الدلالي، مجلة المخطوطات، جامعة الدول العربية، 1998.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
شكر و عرفان	//
اهداء	//
مقدمة	أ
الفصل الأول : التصوف والشعر العربي المعاصر	06
ماهية التصوف ونشأته	06
مفهوم التصوف	06
نشأته	09
التصوف عند الشعراء الجزائريين المعاصرين	15
ياسين بن عبيد	16
محمد مصطفى الغماري	20
عبد الله حمادي	23
ملامح التصوف في شعر فاتح علاق	26
مخالفة الهوى	26
الكتابة بطريقة المعراج	27
الشوق الى الاماكن المقدسة	32
البحث عن الذات	34
الفصل الثاني : تجليات الرؤية الصوفية عند فاتح علاق ديوان شظايا	39
اللغة الشعرية عند فاتح علاق	39
الغموض	39
توظيف المصطلحات الصوفية	44
توظيف الرموز في شعر فاتح علاق ديوان الشظايا	48
الرموز الاسطورية	48
الرموز الدينية	51
الرموز الطبيعية	55

التناص الصوفي والقرآني في شعر فاتح علاق	59
التناص الصوفي	59
التناص القرآني	62
خاتمة	71
ملحق	74
المصادر و المراجع	77
فهرس الموضوعات	82

ملخص :

تطمح هذه الدراسة إلى الكشف عن تجليات التراث الصوفي في الشعر الجزائري المعاصر للشاعر فاتح علاق وديوانه المعنون بشظايا من مرايا البحر والذاكرة وكيفية استثماره للفكر الصوفي، أردنا أن نتبع في هذه الدراسة بالمنهج الوصفي التحليلي فمهدنا بحثنا بفصل نظري يتخلله جزء تطبيقي ،أما النظري وقفنا فيه على تعريفنا للتصوف لغة واصطلاحا وأخذنا النشأة أيضا ،كما أوضحنا نماذج شعراء جزائريين تبنوا الفكر الصوفي من بينهم ياسين بن عبيد مصطفى الغماري وعبد الله حمادي ،أما الجانب التطبيقي من الفصل الأول فقد كان يتمحور حول ملامح التصوف في شعر فاتح علاق من بحثه عن ذاته وطرق مخالفته للهوى وشوقه للأماكن المقدسة والكتابة بآلية المعراج، أما الفصل الثاني فهو فصل تطبيقي بحت ستلهم الشاعر فيه لخاصة الغموض وتوظيفه للمصطلحات الصوفية وكذا استناده على الرمز بشتى أنواعه وتوظيفه للتناص الصوفي والقرآني كذلك .

الكلمات المفتاحية : الرؤية الصوفية، شظايا من مرايا البحر والذاكرة، فاتح علاق، الغموض، الرمز، التناص.

summary :

This study aspires to reveal the manifestations of the Sufi heritage in the contemporary Algerian poetry of the poet Fatih Allaq and his collection entitled Fragments of the Mirrors of the Sea and Memory and how it exploits Sufi thought. We wanted to follow in this study the descriptive and analytical approach, so we prefaced our research with a theoretical chapter interspersed with an applied part. As for the theory, we focused on Our definition of Sufism in language and terminology, and we also took its origin, as we explained the examples of Algerian poets who adopted Sufi thought, including Yassin bin Obaid Mustafa Al-Ghamari and Abdullah Hamadi, As for the applied aspect of the first chapter, it was centered around the features of Sufism in Fatih Allaq's poetry, from his search for himself, the ways of contradicting his desires, his longing for holy places, and writing with the mechanism of ascension. As for the second chapter, it is a purely applied chapter, in which the poet will be inspired by the particular ambiguity and his use of Sufi terminology, as well as his reliance on symbolism in various ways. Its types and use of Sufi and Qur'anic intertextuality as well.

Keywords: Sufi vision, fragments of sea mirrors and memory, Fatih Allaq, mystery, symbol, intertextuality.